قاموس الإيدز الطبي

"مرض العصر"

للدكتور فاروق مصطفى خميس

استشاري الأمراض الجلدية والتناسلية والعقم

إعداد

محمد رفعت

رئيس تحرير مجلة "طبيبك الخاص" السابق

منشورات

دار ومكتبة الهلال

الطبعة الأولى

١٩٨٧

الإدارة العامة: دار ومكتبة الهلال بئر العبد ـ شارع مكرزل

بيروت ـ ص.ب: ١٥/٥٠٠٣

كلمة الناشر

لقد استطاعت البشرية خلال مراحل صراعها الطويلة مع الأوبئة التي كانت تفتك بها أن تتغلب على الكثير منها، فلقد تم عزل جراثيم العديد من هذه الأمراض الرهيبة كالجدري والخانوق والصياح الديكي وشلل الأطفال والطاعون، وبعد عزل هذه الجراثيم وغيرها تم تحضير اللقاحات التي تقي الإنسان من غائلة الإصابة بها فرفعت بذلك سيوف النقمة هذه عن رقابها كما استطاعت الوصول إلى بعض المضادات الحيوية لمكافحة غير قليل من الأمراض الأخرى.

لكنها وقفت عاجزة أمام السرطان وخصوصاً بعض أنواعه التي لم تجد معها لا الأدوية ولا الجراحة ولا الأشعة ولا أي نوع من الأنواع الطبية المعروفة حتى يومنا هذا.

لكن السرطان رغم رهبته في النفوس وخطره على الأجساد البشرية يظل مرضاً محدود الإصابة، محدود الانتشار فهو ليس

وبائي الانتشار كما أن بعض أنواعه تصيب أجزاء معينة من الجسم ولا تصيب الجسم كله فينفع البتر والاستئصال في العلاج أو في تأخير الوفاة، والأعمار بيد الله وحده، أو على الأقل في تقليل آلام المعاناة الممضة لدى المريض.

لكن رغم كل هذا التقدم الطبي فقد بقي الفيروس المسبب للرشح وبعض الفيروسات الأخرى مستعصية على العلاج والعزل لأنها تغير كل يوم لبوسها وقشرتها الخارجية.

والفيروسات عادة هي مسبب الأوبئة السريعة الانتشار لأنها تنتقل بالعدوى من إنسان لآخر بوسائط مختلفة. لكن كل هذه الفيروسات للإصابة بها مظاهر خارجية يدركها الإنسان ويراها فيبتعد أو يتحاشى المصاب بها إلا الايدز.

إن فترة حضانة أي فيروس في الجسد البشري قصيرة قبل ظهور المرض فاكتشافه بالتالي أمر سهل إلا الايدز.

ان خطورة هذا الوباء الجديد الايدز ومرافقه الهربس أن فترة الحضانة قد تمتد من سنة إلى خمس سنوات يكون المصاب به حاملاً للفيروس ناقلاً للمرض دون إدراك منه أو انتباه منهم. ولخطورة هذا المرض وصعوبة مكافحته وسهولة معرفة أساليب انتشاره من جهة أخرى رأينا أنه من الواجب المتحتم علينا في دار ومكتبة الهلال العمل على إصدار هذا الكتاب مساهمة منا في مكافحة هذا الداء الوبيل وحماية نشئنا الجديد منه ومن عواقبه والله ولي التوفيق.

دار ومكتبة الهلال

المقـدمـة

ونحن نعدو في سنوات القـرن العشرين الأخيـرة فوجئنـا بعدوان بشع لا يقاوم لعدو جديد من أعداء البشرية «الايدز».. ظاهرة مرضية جديدة.. وأصبحت هذه الظاهرة حديث العالم كله عندما تمكنت من النجم السينمائي الشهير «روك هدسون» الذي كان محط الإعجاب والحسد في مجـال كمال الأجسـام واكتمال الرجولة، فضلاً عن براعته في التمثيل ونجاح أفلامه، فأحاله «الايدز» إلى هيكل خاوي وشبح يحتضر، ولم يلبث أن مات.

والايدز مرض عضوي وهذا الإسم هو الإسم المختصر، الذي يتألف من الأربعة كلمات التي تكون الإسم العلمي الكامل للمرض بالإنجليزية: «A» هي الحرف الأول من كلمة «Acquired» أي «مكتسب» «I» الحرف الأول من «Immunity» أي «مناعة».

«D» الحرف الأول من كلمة «Deficiency» أي «نقص أو اختفاء» «S» الحرف الأول من كلمة «Syndrome» وهي اصطلاح طبي يطلق حينما توجد عدة أعراض «متلازمة» تشكل مرضاً معيناً . .

* أي أن «الايدز» ظاهرة مرضية مكتسبة يصاب بها المريض يمكن تسميتها الفشل المناعي أي الفشل في جهاز المناعة الطبيعية الذي وهبه الخالق بديع الصنعة للمخلوق ضمن التركيبة العضوية للجسم البشري ومن مكونات هذا الجهاز كرات الدم البيضاء والجهاز اللمفاوي .

* وفجأة في السنوات الأخيرة أصبح حديث البشرية عن الايدز وأصبح الرعب الحالي للعالم في مجال صراع الإنسان مع المرض يتمثل في هذا الفشل المناعي الذي انكمشت وتراجعت أمام بشاعته كل صور الفشل والمرض المعروفة من الفشل الكلوي، وفشل الكبد إلى هبوط القلب والصدمة العصبية وكل السرطانات الخبيثة .

وصحيح تعددت الأسباب والموت واحد ولكن الموت بمرض الايدز يثير من المخاوف والفزع ومن المواعظ والعبر ما يفوق الوصف والحصر .

وكل من له علاقة أو معرفة بالطب والدراسات الطبية، يصاب بالذهول التام ويدرك مدى عجز هذا الإنسان ومدى عظمة الرحمٰن إذا ما حاول عقد مقارنة بسيطة بين صنعة الخالق وصنعة المخلوق من خلال مرض الايدز وفي مجال واحد من المجالات وهو مجال المناعة .

إن كل الجهود البشرية المبذولة حتى الآن في مجال الطب الوقائي وكل الطعوم والأمصال التي اكتشفت لا تمثل كل منها أكثر من مجرد نقطة بعد العناء والبحث تمنح الوقاية للإنسان ضد مرض واحد من آلاف الأمراض ولا تمنحه الوقاية إلا في ظل سلامة الجهاز المناعي الطبيعي أي كرات الدم البيضاء والجهاز الليمفاوي أما في حالة فشل هذا الجهاز المناعي الرباني فلا قيمة ولا فائدة من وراء كل هذه المحصنات المصطنعة.

بـل وأكثر من هـذا يصبح الجسم البشـري عـاجـزاً عن المقاومة تماماً أمام جميع الأمراض دون استثناء. ومن هنا كانت خطورة الايدز وكارثة الإصابة به.

وهذا الكتاب حملة توعية أخلاقية وإعلامية وصحية شاملة للتحذير من مخاطر الايدز.

محمد رفعت

الايدز غضب إلهي

مما أورد العلماء والأطباء من معلومات عن «الايدز» لا نجد تفسيراً لهذا الوباء إلا أنه غضب إلهي عقاباً على الانحلال الخلقي الذي يسود العالم في عصرنا هذا.

الايدز مرض ينتشر بكثرة بين المصابين بداء الشذوذ الجنسي وأحدث ما قيل في شأنه أنه مرض فيروسي وأمكن اكتشاف الفيروس في بعض القرود بسبب معاشرة جنسية شاذة وقعت من فترة بين جنود المستعمر الأوروبي والقرد الإفريقي.

* وبناء عليه فإن الايدز ظاهرة مرضية وفي نفس الوقت ـ انتقام وبائي ـ فالأمراض عموماً إما «ابتلاء» وإما «انتقام».

وهي ابتلاء في كثير من الحالات التي يصاب بها الإنسان

دون تقصير أو إهمال من جانبه كأكثر حالات الأورام السرطانية والعيوب الخلقية والجراحات والكسور وما شاكل ذلك وهي من باب امتحان الرب للعبد وإن صبر كافأه على ذلك وأحسن له الجزاء.

وهي انتقام من باب الحساب والجزاء المعجل في الدنيا في حالة معصية العبد لربه فيما حرمه عليه مثال ذلك «تليف الكبد الكحولي» عند الشاربين و «السيلان» و «زهري» البالغين عند الزناة والخاطئين والايدز واحد من هذه الأمراض يعذب به الخالق العصاة من عباده الشواذ في ممارساتهم الجنسية. وهو انتقام وبائي من وجه آخر إذ ثبت ظهور الفيروس فعلاً بعد المعاشرة الشاذة بين المستعمر البلجيكي والقرد الإفريقي. فما كان الغزاة البيض لينعموا بخيرات الأرض الإفريقية وتقتيل أبنائها دون جزاء رباني رادع يلاحقهم في بلادهم بعد رحيلهم؟

* والله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل ويملي للظالم والفاجر حتى إذا أخذه لم يفلته. وربما كان الايدز آخر مسمار يدق في نعش حضارة الغرب - فالغرب الحديث في ظل الفلسفة العلمانية قد درج على الفسق والفجور البواح فعمد إلى تقنين وتشريع وإباحة ما حرم الله في جميع الرسالات فأصبحت الخمارات والبارات ودور البغاء والمراقص ونوادي العراة لها شرعيتها وتراخيصها الرسمية ونشاطها العلني.

* ويبلغ الفجور مداه بالنسبة للشذوذ الجنسي إذ أصبح لديهم (السحاق) و (فعل قوم لوط) من الحقوق التي تقام من أجلها المظاهرات وتعقد الندوات والمؤتمرات ويطلقون على ذلك

إسم (حق اشتهاء المثيل) ومن أسود الأيام في تاريخ البشرية وفي تاريخ العلمانية والحضارة الغربية ذلك اليوم الذي وقف فيه أحد أعضاء مجلس العموم البريطاني يدافع عن الشذوذ الجنسي بحجة أن هناك في الكتاب المقدس مما ورد خبره ما هـو أسوأ من الشذوذ، وهنا قمة المأساة، إذ بدل الاعتراف بأن تحريفاً وقع وأدخل على النصوص في الكتب المقدسة وادعى والعياذ بالله وقوع الزنا بين المحارم في بيوت الأنبياء، يصبح هذا التحريف من المسلمات ويبنى عليه إباحة الشذوذ الجنسي ويا لها من مصيبة ويا لبشاعة المأساة.

* ولما تمكن المرض من الممثل الأمريكي روك هدسون وحوَّله إلى مسخ شائه وشبح يحتضر سارعت الممثلة اليزابيت تايلور وبقية الزملاء لجمع التبرعات ورصدها لمزيد من البحث العلمي من أجل حل مشكلة الايدز. وتلك مصيبتهم ومصيبة العلمانية ككـل.

الإيمان المطلق بـالعلم وحده كسبيل وحيد لحـل جميع المشاكل ولا بأس بالعلم والبحث العلمي ولكن العلم وحده بدون العقيدة والدين يقف عاجزاً أمام بعض بل وكل المشاكل..

ومثال ذلك مشكلة الايدز التي لن تحل بالعلم وحده ولا بد من علاج المشكلة من أساسها. ومن الآيات البينات في القرآن الكريم وفيها عبرة لهؤلاء الخطاة قول الحق جل شأنه في سورة الأعراف: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ

ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم
مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

صدق الله العظيم

وفي آيات كريمة أخرى من سورة الشعراء يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّى لَكُمْ
رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم
بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ
ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾
ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ ﴾

صدق الله العظيم

* ومما ورد من أحاديث الرسول الكريم ﷺ ما رواه عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله قال:

« من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به»

وعن عكرمة عن ابن عباس أيضاً أن رسول الله ﷺ قال:

«من وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة».

وكان البعض يسأل ابن عباس: وما شأن البهيمة؟ أي ما ذنب البهيمة ولماذا تقتل، ولا يستفاد منها؟ وها هي أحدث الأقوال في مرض الايدز تثبت وجود الفيروس في القرد بعد المعاشرة الشاذة والقرد هو البهيمة هنا فيلزم القتل فعلاً.

وصدق الله ورسوله.

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾

لقد ابتدع الغرب في الأعوام الأخيرة شعاراً لتبرير الفساد الخلقي سماه «الثورة الجنسية» أو «الحرية الجنسية»، وأصبح كل شيء مباحاً في ظل الشعار الخاطىء، يتصرف الإنسان كالحيوان، دون رادع خلقي أو ديني. ويتنقل الشاب أو الفتاة من هنا إلى هناك، إلى أن دق جرس الإنذار، وبان الخطر، وأطل الغضب الساطع، فانحسرت الثورة الجنسية وبدأ الكثيرون من الشبان يعودون إلى رشدهم ويحافظون على العذرية ويبتعدون عن العلاقات المشبوهة وأصبح الشواذ منبوذين في كل مكان.

قنبلة الايدز الموقوتة

في العالم اليوم رعب وخوف من مرض مجهـول «قنبلة الايدز الموقوتة». . وقد ابتدأ هذا المرض في إفريقيا، واكتشف أولاً في القرود في «زائير» ثم اكتشـف في الإنسان سنة ١٩٨١ . . اكتشف لأول مرة أنه ينتقل من القرد للإنسان. وفي نفس السنة اكتشف في أمريكا، وتبين أنه يسبب فقدان المناعة في الجسم، وأن العدوى تنتقل بالعلاقات الجنسية الشاذة بنسبة كبيرة، بينما تبقى نسبة صغيرة للإنتقال بوسائل أخرى من بينهـا نقل الـدم الملوث للمرض خلال العمليات الجراحية.

وانطلقت صيحات الإنذار والتحذير في كل مكان، وأشارت الصحف والمجلات العالمية لهذا المرض الخطير على أنه «مرض العصر». واتضح أن آلافاً من الأمريكيين لا سيما في نيويورك وسان فرانسيسكو حيث ينتشر الشذوذ الجنسي والانحراف يصابون

بالايذر. ثم توالت الأنباء على أن المرض قد انتشر أيضاً في أوروبا وشرق آسيا.

وتقول الإحصاءات أن الايدز أصبح «القاتل رقم ١» إذ أن عدد الذين قتلوا به أكثر من الذين قتلوا بجرائم القتل والانتحار أو أصيبوا بالسرطان.

الممثل السينمائي الأمريكي «روك هدسون» خير دليل على حجم هذه الفضيحة، وعلى أن الايدز ليس فقط «المرض رقم ١» بل هو أيضاً «القاتل رقم ١». وقد اتضح أن المغني المشهور «مايكل جاكسون» يعالج أيضاً من الايدز.

وكان الاعتقاد السائد عندما اكتشف الايدز عام ١٩٨١ لأول مرة أنه محصور بين بعض الرجال الشواذ جنسياً والمدمنين على المخدرات، وهم فئة من المجتمع لا يشعر الناس بالتعاطف معهم. وذهب البعض لدرجة أن المجتمع غير مسؤول حتى عن البدء في إجراء أي بحوث للتوصل إلى علاج هذا المرض القاتل لأن الذين يصابون به أناس شواذ اختاروا هذا الطريق الذي أوقعهم فريسة هذا المرض.

إلا أن الاهتمام بداء الايدز ما لبث أن تزايد، نتيجة انتشاره بسرعة رهيبة. ففي السابع من يناير ١٩٨٦ تدل الأرقام أنه تم إبلاغ المستشفيات في الولايات المتحدة الأمريكية بوقوع ٧٧٨٨ حالة، وفي نهاية الربع الثالث من نفس العام وصل عدد الحالات إلى ١٢٠٠٠ حالة، والمتوقع أن يتضاعف هذا العدد في أقل من سنة.

ومنذ اكتشاف الفيروس المسبب للايدز، تبين أن ٧٣ بالمائة من ضحاياه من الشباب الشواذ جنسياً، وأن ١٧ بالمائة منهم من المدمنين على تعاطي المخدرات، والعشرة بالمائة الباقين حالات أخرى منها حالات نقل دم وحالات أصيب فيها أطفال نتيجة إصابة أمهاتهم بالمرض.

وأشهرت البلاد التي منيت بالايدز الحرب عليه، بأن وضع المسؤولون فيها عن الصحة برامجاً لتثقيف الناس عن المرض، وتعريفهم ببعض الحقائق الأساسية حتى لا يصاب المتبرعون بالدم بالمرض، والمصابون بالمرض لا يلوثون الأثاث أو الملابس أو الأشياء الأخرى.

وفيروس الايدز موجود فقط في سوائل الجسم والسائل المنوي والدم واللعاب والدموع. ولكن العدوى لا تحصل إلا عن طريق العمليات الجنسية مع المصابين أو نقل دم مصاب بالمرض.

ومع سرعة انتشار الايدز وتزايد خطورته، فإن واجب الإعلام العربي في جميع أرجاء الوطن العربي القيام بحملة توعية أخلاقية وإعلامية وصحية واسعة للتحذير من مخاطر أية علاقة مشبوهة وانعكاساتها المدمرة على أبنائنا ومجتمعاتنا.

أطباء العالم يدقون جرس الخطر

ازداد في الفترة الأخيرة انتشار مرض «الايدز» وهو مرض فقدان المناعة في الجسم في أوروبا وأمريكا. . وعجز الأطباء عن اكتشاف علاج لهذا المرض في البلدان المتقدمة التي اكتشف فيها المرض، ولكن الخطورة هي تسلل «الايدز» وانتشاره في بلدان العـالم الثالث التي تعـاني - أصـلاً - من نقص الأدويـة الطبية، فقد ازداد انتشاره في إفريقيا بصورة كبيرة. وتزداد خطورة هذا المرض بعد أن كشفت التحاليل الطبية أنه ينتشر من الشواذ إلى غير الشواذ.

يقول الدكتور جيمس ماسـون - وكيل وزارة الصحـة في أمريكا ورئيس مركز أبحـاث الايدز في أتـلانتا - أن الأبحـاث وجدت حالات قليلة جـداً نقلت العدوى فيهـا من المرأة إلى الرجل وهو ما يطمئن غير الشواذ بعض الشيء. وأضاف الدكتور

ماسون أنه أرسل يسأل الأطباء في مراكز الأبحاث في وسط إفريقيا عن حالات وجد فيها أن المرأة نقلت عدوى الايدز إلى الرجل والإجابات بالإيجاب كانت قليلة. . ولكن لا يوجد شك أن الرجل قد ينقل العدوى إلى المرأة. ولكن صعوبة نقل العدوى من المرأة إلى الرجل تحد من عدوى هذا المرض القاتل بين من يمارسون الحياة الجنسية طبيعياً.

ويعتقد خبراء الصحة الأمريكيون إن انتشار المرض بين غير الشواذ يكون في الطبقات الفقيرة والتي يكثر فيها تعاطي المخدرات بالحقن في الدم وتكثر فيها الدعارة، ففي بلدة بل جليد) بولاية فلوريدا الأمريكية والتي ينتشر فيها الفقر وتعاطي المخدرات بالحقن في العرق أكبر نسبة من هذا المرض الخطير.

ويقول الدكتور (والتر دوديل) رئيس قسم الأمراض المعدية في أتلانتا بأمريكا أن الانتشار الكبير لهذا المرض في إفريقيا لن يزيد عدد الحالات في أمريكا لأن الأمريكان لا يمارسون الجنس عادة بكثرة مثل سكان إفريقيا. ولقد كانت الإخطارات عن الحالات المكتشفة من مرض الايدز حتى شهر ٨٦/٩ في أمريكا ١٢٤٠٨ حالات وبلغت حالات الوفاة المبلغ عنها ٦٢١٢ حالة، من هذه الحالات ٨٩٨٠ حالة بين الشواذ في ممارسة الجنس، ٢٠٩٧ حالة بين مدمني المخدرات عن طريق الحقن في الوريد، ٤١٤ حالة بين من يمارسون الجنس طبيعياً منهم ١٢٢ حالة تأكد ممارستهم الجنس مع أشخاص مصابين بالمرض ومن هذه الحالات كانت هناك ٣٠٨ حالات من النساء، ١٤٩ مريضاً من

الأطفـال. ويعتقد الخبـراء الأمريكيـون أن عدد المـرضى بهذا المرض سيصل إلى حوالي ٣٤ ألفاً في نهاية ١٩٨٦.

والمسبب لمرض الايدز - الذي يحطم مناعة الجسم تماماً ويتركه عرضة لأي مرض مهما كان نادراً - صار من المؤكد أنه فيروس أطلق عليه (اتش - تي - ال - في ٣) ولا يوجد الآن أي علاج لهذا المرض وأيضاً في جميع الحالات وجد أن فقدان هذه المناعة لا يمكن أن يعود ثانيةً. ومنذ شهر أبريل ١٩٨٦ وضع في جميـع المستشفيات وبنـوك الدم في أمـريكا اختبـار دقيق لاكتشاف أي فيروس لمرض الايدز في الدم قبل حقنه للمريض المحتاج للدم لمنع انتشار المرض بهذه الطريقة. ورغم أن بعض الحالات لا تزال توجد - حتى بعد هذا الاختبار بسبب طول فترة حضانة المرض - إلا أن هذا الاختبار سيمنع المرض بنسبة كبيرة عن طريق عمليات نقل الدم. ويضيف الدكتور كوران أن الرجل (المُلْعَبْ) الكثير الممارسة للجنس خصوصاً بطريقة شاذة احتمال إصابته بالمرض في عام ١٩٨٥ أكثر احتمـالاً من عام ١٩٨٠ لازدياد حالات المرض والمرضى.

خطورة الفيروس المسبب للمرض في تنوعه:

ولقد أثبتت الأبحاث التي قام بها الأطباء المختصون «بلوس دونج» و«روبرت جالو» و«نيقولاس بوبوفيك» في مركز الأبحاث بأمريكا أنه بـدراسة الفيـروس المسبب لمرض الايـدز في ١٨ مريضاً بالايدز أن هناك عدة أنواع من هذا الفيروس من جهة التركيب الكروموسومي وهذا ما يسبب صعوبة بالغة في الوصول إلى مصل للوقاية من المرض.

خطورة الحالة في إفريقيا

ولقد حذر الأطباء البلجيكيون من خطورة انتشار مرض الايدز في الدول الإفريقية. والعجيب في انتشار هذا المرض في إفريقيا هو أنه ينتشر بين الذين يمارسون الجنس طبيعياً ـ ويعتقد الأطباء أن انتشار الملاريا في إفريقيا وبعض الأمراض الأخرى تضعف مناعة الإفريقيين ضد مرض الايدز وتجعل الإصابة به أسهل.

ويقول الدكتور (ناتان كلاميك) رئيس قسم الأمراض المعدية في مستشفى سان ليبر ـ بروكل في بلجيكا أن انتشار مرض الايدز في إفريقيا خطير ومزعج جداً. ففي رواندا مثلاً كانت نتيجة بحث كبير أن عدداً كبيراً من الذكور البالغين مريضون بالايدز. وفي كينشاسا عاصمة زائير وبها حوالي ٣ ملايين نسمة من السكان وجد أن ٢٦ رجلاً من كل ١٠٠ ألف مصابون بالايدز. ويقول الأطباء في المستشفى الرئيسي في كنشاسا أن المرضى أسبوعياً بهذا المرض عددهم من ١٠ إلى ٢٠ مريضاً كل أسبوع.

ويرجع تاريخ مرض الايدز في إفريقيا لأيام الاحتلال الأجنبي لها فزائير مثلاً كانت الكونغو البلجيكية وأما رواندا وبوروندي فكانتا تحت الحماية البلجيكية. ولقد بدأ اهتمام الأطباء البلجيكيون بمرض الايدز في إفريقيا منذ عام ١٩٨٠ عندما بدأ المرضى بهذا المرض من هذه الدول يدخلون المستشفيات البلجيكية للعلاج. وخطورة الأمر في بلاد إفريقيا هو أن هناك أمراضاً كثيرة فيها كالسل والملاريا والحصبة وسوء

التغذية تأخذ اهتمام الحكومة ولا تكفي مخصصات الصحة في هذه البلاد لمقاومة وعلاج هذه الأمراض والاهتمام أيضاً بمرض الايدز. ففي رواندا مخصص الصحة طول العام لجميع النشاطات الصحية هو دولار واحد لكل فرد من السكان وهـذا لا يكفي ولذلك يقول الدكتور «بايوت» رئيس قسم الميكروبيولوجي في مؤسسة الصحة الاستوائية في أنتويرب ببلجيكا أنه لا فائدة من مطالبة الدول الإفريقية بعمل اختبارات في المستشفيات وبنوك الدم لمنع أي دم ملوث بفيروسات الايدز من الحقن للإنسان المحتاج إليه بغرض منع انتشار المرض أو الحد منه من طريق الحقن. وفي بلجيكا أثبت العلماء أن مرض الايدز يمكن أن ينتقل من المرأة المصابة به إلى الرجل في الممارسة الجنسية.

وفي بحث على ٥٨ حالة مرض بالايدز في إفريقيا الوسطى وجد أن ٨٠٪ منهم كانوا يمارسون الجنس مع نساء الدعارة وأنهم كانوا يمارسون الجنس مع ٣٢ امرأة. . ومن ضمن أعراض الايدز العامة نقص وزن الجسم والحمى وتورم في العقد اللمفاوية.

وفي بحث آخر في رواندا وجد أن ٨٠٪ من الساقطات اللواتي يمارسن الدعارة مصابات بالايدز وهي نفس النسبة في الساقطات اللاتي يمارسن الدعارة في سان فرنسيسكو في الولايات المتحدة الأمريكية ـ والمعروف أن مرض الايدز انتقل من إفريقيا إلى سان فرنسيسكو بأمريكا ثم من أمريكا إلى أوروبا.

ومن أهم أسباب انتشار المرض أيضاً في إفريقيا قلة الاحتياطات الصحية كعدم تعقيم أبر الحقن وأيضاً انتشار أمراض

مثل الملاريا وغيرها مما يعتقد أنها تساعد على انتشار مرض الايدز.

ولقد استبعد البعوض ـ الآن ـ من احتمال نقله لعدوى مرض الايدز ـ كما يقول الدكتور «كلاميك» لأن المرض يصيب فقط الرجال النشطين جنسياً. ولكن إذا زاد عدد المرضى فسيكون للحشرات دور هام جداً في العمل على زيادة انتشار مرض الايدز.

وبسبب بشاعة هذا المرض وأسباب الإصابة به تمتنع دول كثيرة في إفريقيا عن عمل أبحاث وإحصائيات عن هذا المرض.

دموع مرضى الايدز تحمل فيروسات المرض

وفي ولاية مريلاند بأمريكا اكتشف الأطباء وجود فيروسات مرض الايدز في دموع أحد المرضى بالايدز في المؤسسة الصحية في بيسسدا ـ وهذا أول اكتشاف للفيروس في الدموع وأثار هذا تساؤلات هل يمكن أن تنقل الدموع هذا المرض للآخرين عن طريق دموع المرضى بالايدز في عيادات أطباء العيون وأدواتهم التي تستخدم في الكشف عن العين.. وإلى الآن لم يثبت ذلك ـ ولكن هناك مصادر وثيقة الصلة بذلك تؤكد أن كثرة الاحتكاك بالدموع المصابة أو الأدوات الملوثة بفيروس المرض قد تنقل العدوى للآخرين.

ويقول الدكتور (روبرت جالو) رئيس معهد السرطان في أمريكا أن وجود فيروسات الايدز في الدموع يعني أن هذه

الفيروسات توجد في كل أنواع السوائل بالجسم ولقد وجدت هذه الفيرسات - ليس فقط في كرات الدم وخلاياه والغدد اللمفاوية بل أيضاً في كل سائل من سوائل الجسد يحوي خلايا لمفاوية كبلازما الدم والسائل المنوي وحتى في الدموع.

ولقد ثبت أن مرض الايدز القاتل ينتقل من المرضى إلى الآخرين عن طريق الممارسة الجنسية خصوصاً الشواذ بسبب تعدد وتنوع الشركاء وأيضاً بطريق العدوى من أبر الحقن الملوثة بفيرسات المرض أو نقل دم ملوث لشخص سليم ولقد وجدنا أيضاً أنه ينتقل من الأم المريضة به إلى طفلها قبل الولادة.

ويقول الأطباء والباحثون في هذا المرض أنه لا ينتقل بمجرد الممارسة الجنسية الطبيعية بل عن طريق الدم من أي طريق.

الطبيب المصري الذي عزل فيروس الايدز في الدموع

ولقد تمكن الدكتور المصري زكي صلاح الدين - في معمل أبحاث السرطان الأمريكي من عزل فيروس الايدز من دموع أحد المرضى وقال أنه لم يثبت للآن أن مرض الايدز قد انتقل بملامسة الدموع المصابة.. وأن حدوث ذلك نادر جداً.

حقائق علمية عن المرض

تتسبب الإصابة بالايدز عن فيروس يوجد في سوائل الدم، والسائل المنوي، والدموع، واللعاب. وأطلق عليه العلماء اسم «أتش تي في ٣/ HTLV 3».

والفيروس هو أصغر الكائنات الموجـودة في العالم التي تسبب الأمراض للإنسان أو الحيوان أو النبات، إذ يبلغ قطره أقل من ١ على ٢٠ مليوناً من السنتيـمـتر. ولذلك لا يمكن لصغر حجمه هذا رؤيته بالميكروسكوب العادي الذي لا تزيد قوة تكبيره عن ٣٠٠٠ مرة فقط، بل يلزم لرؤيته الميكروسكوب الالكتروني الذي تصل قوة تكبيره إلى ربع مليون مرة.

والفيروس خارج العائل الذي يعيش فيه لا يعتبر كائناً حياً لأن تركيبه الكيميـائي عبارة عن غـلاف بروتيني يحتـوي على حامض نووي، والتركيب الكيميائي لا يمكن أن يعتبر كائناً حياً

بأي صفة، لأن الكائن له صفات معينة أهمها صفة التكاثر.. والفيروس خارج خلية العائل لا يمكن أن يتكاثر.. أنه يتكاثر فقط عندما يقتحم خلية العائل، ويؤدي في النهاية إلى موت هذه الخلية التي تنفجر لتخرج ملايين الفيروسات حديثة الولادة، والتي تكونت داخل الخلية الحية.

وبعد أن نجح العالم الأمريكي ستانلي في سنة ١٩٣٥ في فصل أول فيروس في تاريخ الطب.. فيروس يسبب أحد أمراض النباتات.. بعد هذا النجاح توالى فصل العلماء للفيروسات التي تسبب بعض الأمراض المعروفة: الانفلونزا ـ الحصبة ـ شلل الأطفال ـ التهابات العين ـ داء الكلب ـ التهاب المخ ـ الجديري ـ الحمى الصفراء ـ الالتهاب الرئوي ـ نزلات البرد ـ الإسهال والتهاب المعدة والأمعاء والتهاب الكبد الوبائي ـ الجدري ـ التهاب أنسجة الأطفال الحديثي الولادة. ونجح العلم في اكتشاف التطعيم الواقي لمعظم هذه الفيروسات.

وبالرغم من المعلومات العديدة عن المرض التي توصل إليها العلماء حتى الآن، إلا أن مرض الايدز ما زال محاطاً بالأسرار التي تحتاج إلى أبحاث كثيرة.

إن فيروس الايدز يهاجم الخلايا الدفاعية بالجسم، ويتكاثر بهذه الخلايا إلى أعداد كثيرة. ولعمل مقارنة نقول أنه عند دخول أي فيروس في جسم الإنسان فإنه ينشط للخلية المخصصة لمهاجمة أعداء الجسم.. فإذا حدث التنشيط هاجمت هذه الخلايا الفيروس. وفي نفس الوقت فإن الخلايا الدفاعية «ت T»

تتكاثر وتنشط الخلايا «ب B» التي تنقسم وتنتج الأجسام المضادة التي تهاجم الفيروس وتقضي عليه.

أما في حالة فيروس الايدز فإن الفيروس يهاجم الخلية الدفاعية «ت T» ويستقر فيها من سنة إلى خمسة سنين. وبدلاً من مقاومتها للمرض فإنها تتحول إلى مصنع لفيروس المرض ذاته. وهكذا تنهار مقاومة المريض، وتزداد حدة المرض، وتكثر المضاعفات، ثم تحدث الوفاة.

إن فيروس الايدز يهاجم الخلية التي يجب أن تقاومه.. «الخلية تT» الدفاعية المسؤولة عن الدفاع عن جسم الإنسان ضد الغزاة من الميكروبات والفيروسات.. فإذا تم تدمير هذه الخلية فإن أنواع الخلايا الأخرى في جهاز المناعة تتوقف عن العمل. وهكذا فإن فيروس الايدز القاتل يدخل في الخلية T ليدمرها. وتتحول هذه الخلية الدفاعية إلى مصنع صغير لفيروسات الايدز. وعند انقسامها تخرج منها أعداد هائلة من الفيروسات لتهاجم خلايا أخرى دفاعية. ويستمر ذلك حتى يصبح دم المريض مليئاً بالفيروسات التي تقضي في النهاية على كل «خلايا ت T» الموجودة بالجسم وينهار جهاز مناعة الجسم ويسيطر المرض على الجسم.

ورغم أن فيروس الانفلونزا عرف من زمن فلم يستطع العلماء إلى الآن اكتشاف لقاح يحمي الإنسان منه. ويرجع ذلك إلى سرعة هذا الفيروس في تغيير تركيبه وصفاته باستمرار مما يجعل أي لقاح سابق بلا فاعلية بالمرة. وبمقارنة فيروس الانفلونزا مع فيروس الايدز تبين أن هذا الأخير أسرع ١٠٠٠ مرة

من فيروس الانفلونزا، الأمر الذي يجعلنا نتخيل مدى خطورة انتشار فيروس الايدز وقدرته على التدمير.

وفي بعض الأمراض نجد أن الفيروس قد يكون أقل ضراوة، ويتكاثر داخل خلية العائل، ثم يتركها دون أن يقضي عليها ويفجرها. لكن هذا الاسلوب المهذب لا نجده للأسف في فيروس الايدز الذي يختار خلية معينة من خلايا الدم البيضاء تسمى الخلية الليمفاوية المساعدة لجهاز المناعة في الجسم، وبعد أن يدخل هذه الخلية يعيش وقتاً قد يطول إلى ٥ سنوات، ثم يبدأ في التكاثر الذي أشرنا إلى أنه أسرع ١٠٠٠ مرة من فيروس الانفلونزا، ويقضي على الخلية الأم المسؤولة عن جهاز المناعة، ويباشر نشاطه ودورة حياته داخل هذه الخلايا الثمينة، التي لا يستطيع الجسم بحال من الأحوال استعادتها مرة أخرى. وأي إنسان بلا مناعة هو إنسان بلا مقدرة على مواجهة الحياة، وسرعان ما يموت بعد أن يسلبه فيروس الايدز القدرة الفعالة على مواجهة شرور الحياة من أوبئة وجراثيم قد لا تكون خطيرة على حياته من قبل وهو يستمتع بالمناعة الطبيعية الكافية لمواجهتها..

ويتصف الجهاز المناعي لمريض الايدز بنقط ضعف كثيرة، خصوصاً إذا تعرض المريض للإصابة بأمراض أخرى:

أولاً: رد فعل الخلايا اللمفاوية لدخول الميكروب والفيروسات فلا يزيد عددها.

ثانياً: نقص عدد الخلايا اللمفاوية.

ثالثاً: نقص عدد خلايا «تT».

رابعاً: نقص عدد الخلايا المعروفة باسم القاتلات الطبيعية.

وقد ظل سبب مرض الايدز لغزا غامضاً حتى ربيع عام ١٩٨٤ عندما نجح كل من الدكتور «روبرت جالو» الاستاذ بمعهد السرطان بأمريكا، و «الدكتور لوك مونتانيه» الاستاذ بمعهد باستير في باريس، نجح كل واحد منهما وحده وفي نفس الوقت في عزل فيروس الايدز.

كما يذكر بين العلماء الرواد «الدكتور هازلتين» الأمريكي الذي اكتشف السر في قوة وضراوة فيروس الايدز، وأكد أن هذا الفيروس له خاصية وراثية تجعله قادراً على إفراز مادة بروتينية تجعل «الخلية ت T» وهي من جهاز المناعة مصنعاً نشطاً لإنتاج فيروسات الايدز.

وأثار انتشار مرض الايدز على نطاق عالمي اهتمام منظمة الصحة العالمية فعقدت مؤتمراً خاصاً في جنيف حضره ١٢ خبيراً عالمياً، استعرضوا ٢٠٠٠٠ حالة لمرض الايدز جرى تشخيصها في خمسين بلداً. وصرح الدكتور «دينهارت» رئيس المؤتمر بأن مرض الايدز لا يمكن مقارنته بالأوبئة المعروفة التي كانت تجتاح بلاد العالم في القرون الوسطى، كما أكد أنه لا يوجد أي دليل على أنه ينتشر عن طريق الاتصالات الجنسية الشاذة، وإن كان يعد أصلاً من الأمراض الجنسية، ولكن هذا لا يعني أبداً تشجيع مثل هذه العلاقات المحرمة. بالإضافة إلى أن الشواذ يصابون به أكثر من سواهم بسبب تعدد الشركاء وتنوعهم.

واتفق مركز الأمراض المعدية في الولايات المتحدة

الأمريكية مع معهد باستير في باريس على أن ٥ إلى ٢٠ بالمائة فقط من حاملي فيروس المرض هم الذين تظهر عليهم أعراض المرض الفعلية.

ومع ذلك تصاعدت مخاوف الناس في جميع أنحاء العالم من خطر الايدز الداهم. وقرر معظم بلدان أوروبا وفي مقدمتها فرنسا تطبيق إجراءات فحص الدم المخصص للعلاج والمستورد البعض منه إجبارياً. واتخذت نفس القرار بعض البلاد العربية مثل مصر ودولة الإمارات وسلطنة عمان وذلك بعد إعلان وفاة سيدتين في أحد البلاد العربية إحداهما مواطنة والأخرى مصرية متأثرتين بالايدز نتيجة حقنهما بدم ملوث بالمرض مستورد من الولايات المتحدة الأمريكية.

وبلغت المخاوف من انتشار وباء الايدز ذروتها في بريطانيا، حيث تتسبب الاتصالات الجنسية المحرمة والشذوذ الجنسي في الإصابة بالمرض بالدرجة الأولى. ورصدت «مستشفى ميدل سكس» المشهورة في منطقة وست تايمز مبلغ ٨٢٦٠٠٠ جنيه استرليني لفحص ١٠٠ شخص من الشواذ الذين يقصدون المستشفى يومياً لإجراء الفحوص والاختبارات اللازمة. وفوجىء المسؤولون عن التعليم عندما أعلن كثير من الآباء والأمهات أنهم لن يرسلوا أولادهم إلى المدارس إذا ما تبين أن هناك إصابات بين التلاميذ بسبب عمليات نقل الدم. ولم تنفع تأكيدات الأطباء بأن مرض الايدز لا ينتقل إلا بالإتصالات أو العلاقات المباشرة، أو بواسطة عمليات نقل الدم الغير معروف مصدره. وأسرعت وزارة الصحة البريطانية فرصدت ٩٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني لمحاربة الوباء.

وليس أدل على خطورة الايدز من رصد حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ٥٠٠ مليون دولار للأبحاث التي يقوم بها فريق من العلماء والأطباء في جامعة كاليفورنيا بإشراف الاستاذ «جاي ليفي» الذي صرح بأن الايدز قد يصبح واحداً من أعتى الأوبئة التي شهدها العالم على مدى التاريخ بدليل أن ٦٨٣٠ مريضاً بالايدز ماتوا حتى الآن في أمريكا من جملة ١٢٤٠٨ مريض، كما أن حوالي مليون أمريكي تعرضوا لفيروس الايدز ولم يظهر عليهم المرض بعد.

واستجابت الحكومة الأمريكية لاقتراح الدكتور جاي ليفي بمعالجة مشكلة الايدز كحالة من حالات الطوارىء التي تستوجب الأولوية، شأنها في ذلك شأن الكوارث الطبيعية. والخلاصة أن مرض الايدز أصبح اليوم الشغل الشاغل للدوائر الطبية في جميع بلاد العالم، إلى حد يذكر معه الأمراض الأخرى الخطرة التي تفتك بالإنسانية كل يوم مثل أمراض القلب والشرايين والأورام السرطانية بأنواعها.

ورغم كل ظواهر المرض المروعة يؤكد الأطباء العلماء العالميين وهم مكبين على بحوثهم.. يؤكدون بتفاؤل أنهم سيصلون إلى السيطرة على خطر الايدز الداهم.

أعراض الايدز

خطورة مرض الايدز الحقيقية تبدو في طول فترة الحضانة، وهي الفترة التي تبدأ من التعـرض للعدوى وتنتهي مـع ظهور أعراض المرض. وهي تتراوح بين عـام وخمسة أعوام. وهي فترة طويلة جداً بالمقارنة بمثيلتها في الأمراض الأخرى، ففي مرض السيلان على سبيل المثال تستمر من يومين إلى عشـرة أيام، أي أن المرض تظهر أعراضه على المريض بعد يومين إلى عشرة أيام من إصابته بالميكروب الذي يسبب السيلان. وهكذا لكل مرض مدة حضانة معينة.

وخلال فترة الحضانة يكون فيروس الايدز داخل الجسم دون أن يشكـو المريض من أي أعراض على الإطلاق، ويعيش حراً طليقاً حاملاً للمرض سنين طويلة ويكون قادراً على نقـل العدوى للآخرين، آلاف الأبرياء، من خلال الاتصال الجنسي أو

بأي طريق آخر مما ذكرناه وتظهر أعراض الايدز بانتهاء فترة الحضانة كما يلي:

١ - ارتفاع في درجة الحرارة، مع عرق غزير، خصوصاً أثناء الليل.

٢ - احتقان في الأنف والقصبة الهوائية، مع سعال جاف مصحوب بارتفاع في الحرارة وإحساس بضيق في التنفس، ويظن المريض أنه قد أصيب بنزلة برد أو انفلونزا عادية.

٣ - آلام في البطن وإسهال شديد، وفقدان الشهية.

٤ - تضخم الغدد الليمفاوية في أماكن متفرقة مثل تحت الأذن وعلى العنق، وفي الأبطين، وفي أعلى الفخدين عند اتصالهما بالبطن. ويزداد الشك إذا استمر هذا التضخم أكثر من شهر.

٥ - يفقد المريض الكثير من وزنه ويبدو الشحوب على وجهه نتيجة فقر الدم «الانيميا الشديدة».

٦ - عدم التوافق في الحركة مع ضعف في عضلات اليدين والساقين.

٧ - ظهور بعض البثرات على الجلد.

٨ - ظهور بقع بيضاء في الفم، سميكة نوعاً ما، وتظهر على كل أجزاء الفم من الداخل وليس على اللسان وحده.

٩ - أورام حمراء داكنة تظهر في أي مكان في الجسم، وتزيد في الحجم.

١٠ ـ كثرة النسيان، والتلعثم، والارتعاش.

١١ ـ الضعف الجنسي.

ومع ظهور هذه الأعراض يلجأ المريض إلى وسائل العلاج الروتينية التي تتخذ في مثل هذه الحالات، ولا يستجيب لها، ومن ثم يدخل مراحل التدهور السريعة، لعدم وجود المناعة الكافية عنده لمواجهة فيروس المرض. وقد يتعرض لالتهاب رئوي حاد يقضي على حياته. ويظهر في صور الأشعة لهؤلاء المرضى الفيروس المسبب لمرض الايدز في الحويصلات المرضية والتي تنتشر لتصيب الرئتين معاً.

وفي بعض الحالات يؤدي مرض الايدز إلى إصابة الجلد بنوع خطير من السرطان يسمى «كابوزي ساركوما». وهو مرض ينتهي بالمريض إلى موت محقق. وقد تظهر الأورام السرطانية في أماكن أخرى من الجسم، كما ظهرت في نجم السينما الراحل روك هدسون وشخصها الأطباء في البداية على أنها سرطان بالكبد، وكانت في الحقيقة أعراض مرض الايدز.

وقد ظهر مرض الايدز عند بعض المرضى في بدايته بصورة توتر عصبي شديد وقلق مستمر، مع عدم القدرة على التركيز أو النوم، مما يؤكد أن الفيروس قد يبدأ إصابته بالمخ والجهاز العصبي للإنسان وقد حدث تطور خطير في أبحاث الايدز إذ وجد أن الفيروس المسبب للمرض الذي يهاجم خلايا المناعة يهاجم أيضاً خلايا المخ وربما يكون هذا هو التفسير المقبول لمرض خلايا المخ أثناء الإصابة بالايدز مع عدم وجود سبب آخر لالتهاب خلايا المخ..

ومما آثار قلق الباحثين أنه من الممكن حدوث ضمور مزمن في الجهاز العصبي نتيجة للإصابة بفيروس الايدز مع عدم ظهور باقي أعراض المرض وبصورة أخرى فإن الايدز يمكن أن يظهر في المـريض على هيئة أعـراض تتعلق بالجهـاز العصبي فقط وبصورة مزمنة . .

وقد أجري العديد من الأبحاث في جامعة كورنيل بإنجلترا وجامعة الطب في نيوجرسي وقد أكدت الأبحاث وجود الفيروس المسبب للايدز داخل خلايا المخ في خمسة أشخاص من بين ١٥ مصاباً بالايدز مع وجود تأثير في المخ. وقد وجدت هذه الفيروسات أيضاً في العينات المأخوذة من القشـرة المخية في مرضى الايدز الذين يعانون من مضاعفات في الجهاز العصبي والمـذهل أن البـاحثين وجدوا أن نسبـة الإصابـة في العينـات المأخوذة من المخ أعلى بكثير من العينات المأخوذة من الطحال والغدد الليمفاوية والكبد والرئتين.

أما بخصوص النصائح التي يجب أن توجه إلى الطبيب عندما يشخص مرض الايدز فهي اهتمامه بدراسة تاريخ الشخص المريض والأعراض البسيطة مثل الصداع وصعوبة التركيز أو حتى الاكتئاب التي ربما تخفي الإصابة بالايدز، وبالتأكيد فإن الفيصل في ذلك هو فحص المخ بالأشعة المقطعية.

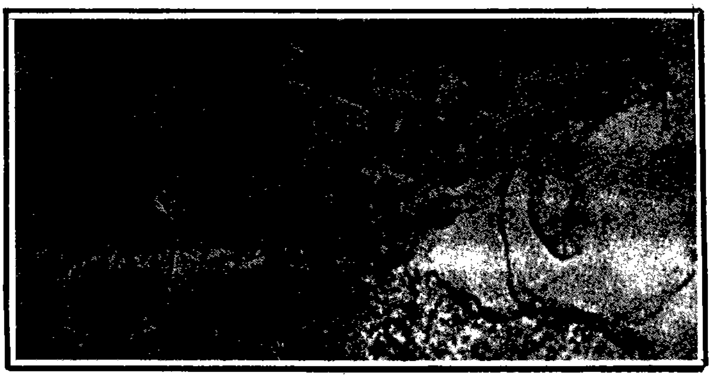
وعلى العمـوم، فـإن العلمـاء يؤكـدون وجـود نـوع من الفيروسات التي تصيب المخ يشبه إلى حد كبير فيروس الايدز، وربما يكون هو المسؤول عن الإصابات المخية.

وأخيراً فإن ما تهمُّ معرفته هو أن الإنسان قد يصاب بفيروس الايدز كما يظهر في تحليل الدم ولا تظهر عليه أية أعراض، ويكون السبب واحداً من اثنين: قد يكون المريض في فترة الحضانة كما قدمنا والتي تطول إلى خمس سنوات. . أو قد تكون لدى المريض المناعة الكافية التي تستطيع مواجهة الفيروس إلى حد ما. ولهذا نجد انتشار مرض الايدز بين هؤلاء المرضى الذين يعانون من أمراض أخرى مثل السل الرئوي أو سوء التغذية، والتي تضعف من مناعة الجسم. . أو بين أولئك المدمنين للخمور والمخدرات. ومن المعروف طبياً أن هذا الإدمان يدمر جهاز المناعة في الإنسان بالتدريج. . ومن هنا كان انتشار مرض الايدز بين الشواذ جنسياً في الولايات المتحدة وأوروبا، لكثرة علاقاتهم الجنسيَة وتنوع شركائهم في هذه العلاقات ولترافق الشذوذ الجنسي في الكثير من الأحيان مع تعاطي المخدرات وإهمال الناحية الصحية.

* * *

ونكرر أن فيروس الايدز يصيب الجهاز المناعي وذلك من خلال تمركزه في خلايا كرات الدم البيضاء والتكاثر بداخلها والقضاء عليها في النهاية وفي غيبة الجهاز المناعي الذي هو كالحارس على جميع خلايا الجسم من أي ميكروب غاز. . ويؤدي بالتالي إلى أن يصاب الإنسان بالعديد من الأمراض بمنتهى السهولة وبدون أي مقاومة وعلى ذلك فإن الأعراض التي تصيب مريض الايدز هي في الحقيقة ناتجة عن عدم قيام الجهاز المناعي بوظيفته الدفاعية وهذه الأعراض في حقيقة الأمر هي

مجموعة من الأعراض المرضية للعديد من الأمراض المختلفة وليست مرضاً واحداً ويمكن القول أن فيروس الايدز يفقد الإنسان مناعته ضد أي مرض أو ميكروب في الجو المحيط به وينتج نقص في الوزن وتضخم في الغدد الليمفاوية وارتفاع في درجة الحرارة مصحوب باحتقان في الأنف والقصبة الهوائية والإصابة بالتهابات جلدية والتهاب رئوي كذا الإصابة ببعض أنواع السرطانات وكلها أعراض تودي بحياة المريض.



جرثومة السيدا (إيدز) كما تم تصويرها في مختبر Fibiger، كوبنهاغن بفضل المجهر الألكتروني.

كيف تنتقل العدوى بالايدز

سبب الإصابة بالايدز فيروس كما قدمنا.

والفيروس بصفة عامة يمكن أن يصيب الإنسان بالعدوى من خلال ثلاثة طرق.. الأولى من إنسان كما يحدث في عدوى الجديري بين الأطفال، والانفلونزا ونزلات البرد الفيروسية، ومرض الايدز ينتقل أيضاً بهذه الطريقة خلال الاتصال الجنسي سواء كان طبيعياً أم شاذاً، أو من خلال نقل الدم.. والطريقة الثانية عن طريق الطعام والشراب، كما يحدث في شلل الأطفال. وفيروس الايدز قد يجد طريقه في البول والبراز، ويلوث مياه الشرب إذا لم يحكم الفصل بينها وبين مياه المجاري، ومن خلال مياه الشرب غير النظيفة قد تنتقل عدوى الايدز ولكن أكثر العلماء ينفي هذه الإمكانية، لأنه لم يكتشف حتى الآن في هذه الأماكن. والطريقة الثالثة ينتقل فيها الفيروس إلى الإنسان من

خلال حيوان أو حشرة وسيطة، مثلاً فيروس الحمى الصفراء الذي ينتقل إلى الإنسان من خلال بعض أنواع البعوض، وبهذه الطريقة أيضاً يعتقد بعض العلماء أن فيروس الايدز قد ينتقل إلى الإنسان من خلال البعوض، وهم يفحصون الآن عينات من مختلف أنواع البعوض لمعرفة مدى إمكانية حملها لفيروس الايدز وما زال الموضوع بين أخذ ورد ولم يصل فيه العلماء إلى نتيجة مؤكدة عدا بق الفراش فاحتمال نقله للعدوى ممكن.

وهكذا يصيب فيروس الايدز الإنسان بجميع الوسائل التي تصيبه بها الفيروسات الأخرى، الأمر الذي يشكل خطورة ويتطلب للوقاية منه وسائل أكثر وأشد فاعلية من وسائل الوقاية من بقية الفيروسات التي تصيب الإنسان بطريقة واحدة من الطرق الثلاثة التي أوضحناها.

والفيروس المسبب للايدز يوجد في سوائل الدم والسائل المنوي والدموع واللعاب كما ذكرنا في فصل سابق من هذا الكتاب.

وحتى الآن لم يثبت أن عدوى المرض يمكن أن تنتقل عن طريق التلامس مثل المصافحة أو السعال أو التواجد في غرفة واحدة مع مريض الايدز.

إن العدوى بالمرض تحدث عن طريق سوائل الجسم مثل دخول السائل المنوي في المهبل أو في فتحة الشرج، أو نقل دماء من شخص مريض إلى شخص سليم، أو استعمال حقنة واحدة لشخصين أحدهما مريض بالايدز.

وبالرغم من المعلومات العديدة التي توصل إليها العلماء حتى الآن فإن مرض الايدز ما زال محاطاً بالأسرار التي تحتاج إلى أبحاث كثيرة. ولكن الاعتقاد السائد حتى الآن أن مصدر هذا المرض هو نوع معين من القرود «القرد الأخضر» كما سبق أن ذكرنا. وهذا القرد يعيش في إفريقيا. ثم انتشر المرض في جزر الكاريبي ومنها إلى أمريكا الشمالية وأوروبا.

وقد أدى إلى معرفة فيروس الايدز ظهور حالات كثيرة من مرض سرطان الجلد المعروف باسم كابوزي، وحالات التهاب رئوي كثيرة في الرجال المصابين بالشذوذ الجنسي.

والقرد الأخضر يحمل فيروس المرض ولكن لا تظهر عليه أعراضه. ولو عض هذا القرد بعض سكان القرى المجاورة لنقل لهم الفيروس، ولو هاجر هؤلاء المصابين إلى الخارج لنقلوا المرض معهم. وهذا ما حدث عندما هاجر البعض منهم فعلاً إلى أمريكا، وتحولت العدوى إلى توقع أن ينقلب المرض إلى وباء عالمي إذ أكدت هذا استطلاعات الرأي العام الأمريكي بنسبة ٣٠ بالمائة.

وهرع الناس يبحثون عن الإجراءات الوقائية التي تحميهم من الخطر القادم الغامض وبالرغم من تأكيدات الأطباء بأن المرض لا ينتقل بالتلامس إلا أن معظم الناس أصبحوا يهربون من مخالطة المرضى بالايدز. وفاجأت إحدى المدرسات الناس عندما صرحت بأنها لن تمسح دموع أي تلميذة من تلميذاتها تبكي خشية أن تنتقل عدوى الايدز عن طريق الدموع.

وفي المستشفيات التي تستقبل حالات الايدز أصبح الأطباء

وهيئة التمريض يستعملون الأقنعة والمعدات التي تستخدم في غرفة العمليات عند التعامل مع المرضى خوفاً من احتمال نقل العدوى.

وبذلك أصبح كل الناس يهربون من وجه مريض الايدز، وأهله يرفضون إقامته معهم أو الإشراف على علاجه، وأصحاب الأعمال يفصلون كل من تظهر عليهم أعراض المرض.. وانعكس ذلك على المريض وكان له آثاره النفسية المدمرة علاوة على آثار المرض الصحية في جسمه.

وجاءت الإحصائيات لتؤكد أن ٩٠ بالمائة من حالات مرض الايدز التي سجلت تنقسم إلى مجموعتين: والمجموعة الأولى المصابون بالشذوذ الجنسي، والمجموعة الثانية الذين يتعاطون المواد المخدرة عن طريق الحقن في الوريد حيث يستعمل عدة أشخاص منهم حقنة واحدة في حقن المخدر. وبذلك تنتقل العدوى من المريض إلى السليم.

ويؤكد الدكتور ردفيلد من هيئة أطباء مستشفى والترريد العسكري في أمريكا أن الايدز ينتقل عن طريق الجنس مهما كانت الطريقة التي يباشر بها العمل الجنسي، حيث قد اتضح أن ٤٠ بالمائة من المرضى رجال ونساء يزاولون الجنس بطريقة شاذة. وظهرت على أثر نشر هذا التأكيد من الطبيب الكبير دعوة أشبه بحملة موجهة إلى الرجال والنساء بضرورة الاكتفاء بامرأة واحدة أو رجل واحد لإتمام علاقة جنسية مأمونة. وفي أمريكا اتضح أن أغلب ضحايا مرض الايدز من الشواذ جنسياً الذين يباشرون اللقاء الجنسي عن طريق الشرج والفم. وصرح الأطباء أن السبب في ذلك أن الخلية التي تتولى الدفاع عن الجسم

«الخلية تT » تتراكم بكميات كبيرة بجانب المستقيم، وذلك حتى تدافع عن الجسم إذا ما هاجمه أي ميكروب يتسرب من المستقيم.

وثبت أن الايدز لا ينتقل عن طريق المخالطة العادية للمرضى.. بدليل أن الأطباء الذين قاموا بتشريح جثث ضحايا الايدز في مراحله الأولى لم يتعرض واحد منهم للعدوى، كذلك الأطباء والممرضات الذين يشرفون على علاج مرضى الايدز، فإنهم أيضاً لم يصابوا. والحالة الوحيدة التي سجلت كانت في بريطانيا، حيث دخلت إبرة عن طريق الخطأ في أصبع ممرضة، وكانت هذه الإبرة قد استخدمت في حقن مريضة بالايدز، وبذلك انتقلت العدوى إلى الممرضة.

واستطاع الأطباء أن يصلوا إلى اختبار يكشف عن تعرض الإنسان للمرض من عدمه. فإذا ما ظهرت نتيجة هذا الاختبار إيجابية فهذا لا يعني بالضرورة أن الشخص الذي أجري له الاختبار سوف يمرض حتماً بالايدز، لأن المرض به لا يظهر إلا على ١٠ بالمائة من الأشخاص الذين يجري لهم الاختبار.

ونكرر أن العدوى بالايدز لا ترتبط بالعلاقات الجنسية فقط، فقد تحدث دون مباشرة أي علاقة جنسية. وهناك عوامل أخرى ترتبط بحدوث العدوى مثل سوء التغذية والالتهاب الكبدي الوبائي. والطريق الأكيد لانتقال عدوى الايدز هي وصول الفيروسات المسببة للمرض إلى الدورة الدموية عن أي طريق، ولا بد أن تكون هذه الفيروسات بكمية كبيرة.

وإن كان قد ثبت أن فيروس الايدز يوجد في الدم والسائل

المنوي واللعاب والدموع، وحتى الآن لم يكتشف وجـوده في البول أو البراز أو العرق. وعلى ذلك فالتلامس مع هذه الأشياء ممكن، كما أن الحمام أو المرحاض لا يمكن انتقال العدوى عن طريقهما إذا ما استعمل إنسان الأدوات الخاصة بهذه الأماكن التي يستعملها المريض. كما أن المرض لا ينتقل عن طريق حمام السباحة. والطباخ المريض لا ينقـل العدوى عن طريق الطعام الذي يعده. ومن خلال دراسة أجريت على ١٢٠٠٠ مريض لم يثبت انتقال العدوى منهم إلى أفـراد الأسرة المخـالطين لهم. وليست هناك خطورة من انتقال العدوى بالمرض في مـدارس الأطفال ولا مانع من ذهاب الطفل المريض إلى المدرسة إذا استطاع ذلك.

وفيروس الايدز لا يمر خلال الجلد، بل يدخل عن طريق الفم والأغشية المخاطية أو من خلال الجروح المفتوحـة. ولا تنتقل العدوى بالرذاذ الذي ينتشر من الفم أثناء السعال أو بالشرب من كوب شرب منه المريض.

وقد ثبت أن العدوى تنتقل إلى المولود عن طريق الأم قبل ولادته. ولكن المولود لا يستمر على قيد الحياة بعد أن يبلغ الثالثة من عمره. وإذا كانت العدوى تنتقل عن طريق الأم خلال فترة الحمل، فقد أصيب مولود في أستراليا بالايدز بعد أن رضع من أمه، التي اتضح أنها مريضة بهذا المرض. وفي حالة مثل هذا الطفل يجب اتخاذ جميع الاحتياطات حتى لا تنتقل العدوى إلى الأب أو الأخوة، ويقتضي عزل الطفل وعدم اشتراكه في اللعب مع إخوته أو مع أي أطفال آخرين.

وعلينا ألا نغفل أنه في بعض الحالات قد يلزم نقل دم إلى الطفل المولود إنقاذاً لحياته، وهكذا خلال عملية إنقاذ حياته تنتقل إليه العدوى من خلال الدم الذي يحمل إليه.

ومع ما ظهر للأطباء الباحثين من أن فيروس المرض يظل كامناً دون أنْ يعلن عن وجوده بعد وصوله إلى الجسم عن طريق نقل الدم، فإن اختبار الدم قبل نقله يصبح معه احتمال نقل العدوى عن طريق نقل الدم أقل. ويبلغ عدد الأطفال المرضى بالايدز في الولايات المتحدة الآن ٦٠٠ مريض والمتوقع أن يتضاعف عددهم بعد عام. وقد لوحظ أن الطفل المصاب بالايدز يأكل كثيراً ومع ذلك فإن صحته تظل معتلة.

وليس من الضروري أن تظهر أعراض المرض على أي إنسان يصاب بالفيروس، فقد يحدث نوع من التعايش السلمي بين الجسم وفيروس الايدز بحيث تظهر أعراض قليلة أو لا تظهر أعراض إطلاقاً. ومع ذلك يجب أعتبار هذا الشخص مصاباً بالمرض، وممكن أن ينقل العدوى للآخرين. ومثل هذا الشخص ربما كان يعاني من ضعف في جهاز المناعة فتظهر عليه إعراض التعب والإرهاق وينقص وزنه وترتفع درجة حرارته ويحدث له تضخم في الغدد الليمفاوية، وهذه كلها أعراض شبيهة بأعراض الايدز. وفي بعض الحالات قد تتحول مثل هذه الحالة إلى حالة ايدز حقيقية كاملة. وقد تم حصر عدد هذه الحالات الشبيهة بالايدز في أمريكا وقدرت بمليون مصاب. وأجرى الأطباء أبحاثهم عليهم وتنبأوا بأن ١٠ بالمائة منهم على الأقل سوف يتحولون إلى ضحايا للأيدز. وما زال الأطباء ماضيين في أبحاثهم

حتى يصلوا إلى معرفة سر إصابة بعض الناس بعدوى الايدز في نفس الوقت الذي يتعرض فيه البعض الآخر لنفس العدوى ولكن لا تحدث الإصابة. وصرح بعض هؤلاء الأطباء بأنهم يعتقدون أن الإصابة بفيروس آخر هي التي تدفع الشخص حامل فيروس الايدز إلى التحول إلى مصاب حقيقي بالمرض.

ولاحظ العلماء الباحثين أن عدوى الايدز تنتقل غالباً من الرجل إلى المرأة، سواء كانوا مصابين بالشذوذ الجنسي أو كانت حياتهم الجنسية طبيعية، ونادراً ما يحدث إن تنتقل العدوى من المرأة إلى الرجل ويحدث هذا غالباً مع النسوة الساقطات اللواتي يحترفن الدعارة. ولذلك ينصح الأطباء الأزواج بعدم الاقتراب من نساء غير زوجاتهم.

وبسبب ظاهرة الخوف والهلع من عدوى الايدز التي تسود العالم الآن أصبح مرضى الايدز منبوذين في المجتمع الذي يعيشون فيه، الأمر الذي يقاسون منه نفسياً في المجتمعات التي يعيشون فيها، وقد تكون المعاناة النفسية أشد معاناة وأكثر الماً من المعاناة الجسمية للمرض.

وقد لوحظ أن التاريخ المرضي لمرض الايدز يكشف عن كثرة تعرضهم للأمراض وكثرة تناولهم للأدوية.

* * *

والخلاصة أن فيروس الايدز يمكن أن يصيب الإنسان بطريقة من أربعة طرق يمكن أن يصاب بها بأي فيروس لمرض آخر، وأولها إصابة الجنين في الرحم، فمن المعروف أن الجنين

قد يتعرض لعدوى الإصابة بفيروس مرض الحصبة لو تعرضت الأم للإصابة بهذا الفيروس أثناء الحمل، وأثبت العلماء أخيراً أن الأمهات المصابات بالايدز ينقلن المرض إلى الجنين داخل الرحم.. والطريقة الثانية لعدوى الايدز عن طريق الجهاز الهضمي كما يحدث في عدوى شلل الأطفال.. والطريقة الثالثة عن طريق الجهاز التنفسي كما يحدث في عدوى الإنفلونزا. والطريقة الرابعة عن طريق الجلد أو العين كما يحدث في عدوى التهاب الكبد الوبائي.. وتلعب أدوات المعيشة غير النظيفة والحشرات والحقن الملوثة دورها في الحالة الأخيرة وإن كانت غير مثبتة علمياً حتى الآن.



جزء من كرية لمفاوية T أصيبت بجرثومة (LAV) . والجسم الغامق الى اليسار يدل على النواة . أما الأشكال المدائرية الصغيرة فهى الجزئيات الجرثومية .

الايدز أخطر من السرطان

أجمعت الدوائر الطبية العالمية على أن الايدز والسرطان وإن كانا يتساويان في مدى الخطورة التي يتعرض لها من يصاب باحدهما، إذ يؤديان إلى الموت سواء بسرعة أو ببطء، فان الايدز أخطر بكثير من السرطان.

إننا نستطيع مواجهة خطر السرطان ونقلل من خطورته إذا تم اكتشافه بسرعة في جسم المريض. ولذلك اتجهت معظم الأبحاث التي أجريت خلال السنوات الأخيرة في مجال مرض السرطان بصورة مبدئية إلى سرعة تشخيص المرض، ومعرفة العوامل التي تساعد على زيادة احتمالات بعض أنواعه التي تصيب الدم، وتمثلت هذه السيطرة في إمكان اطالة عمر المريض المصاب بالسرطان افتراضياً. على سبيل المثال سرطان المعدة يقال أنه يقضي على حياة المريض بعد ٤ سنوات، وأساس هذا

الافتراض الاحصائيات التي تحسب اعمار المرضى المصابين بسرطان المعدة مثلاً، وتقارن بين أعمارهم بعد اكتشاف المرض. ولهذا نجد لكل نوع من أنواع السرطان أعماراً إفتراضية محسوبة بطريقة علمية دقيقة يؤخذ بالاعتبار فيها عمر المريض وجنسه ومدى انتشار الأورام داخل جسمه، ونوع السرطان.. وكذلك موطن هذا الإنسان.

كل هذه العوامل أتاحت للعلماء تحديد عمر افتراضي يموت بعده المريض المصاب بالسرطان، والأعمار بيد الله وحده. وأمكن لهم زيادة الفترة الزمنية التي يستطيع مريض السرطان أن يعيشها، وقد تصل هذه الفترة إلى ١٠ سنوات في بعض أنواع سرطان الدم «اللوكيميا». والسر في هذا التقدم يرجع إلى سرعة اكتشاف المرض ونجاح الأدوية الحديثة في السيطرة على حجم الأورام.

وإذا قارنا الايدز بالسرطان يختلف الأمر تماماً. إن مريض الايدز لا يمكن إجراء عملية جراحية له، أو علاجه كيمائياً للسيطرة على خطورة المرض في داخله. والعجيب أن نصف المرضى المصابين بالايدز يموتون بالسرطان. وتبين أن هذا السرطان الذي يصيب مرضى الايدز هو أخطر أنواع السرطان شراسة وضراوة، ويصيب غالباً هؤلاء المرضى في الجلد أو الرئة أو الكبد. وقد اكتشف العلماء الأمريكيين في سنة ١٩٧٨ قبل اكتشاف مرض الايدز بثلاث سنوات ظهور وانتشار نوع نادر من سرطان الجلد اطلقوا عليه اسم «كابوزي سركوما» في الرجال الذين يمارسون الشذوذ الجنسي، يقضي على حياتهم بسرعة.

وبعـد اكتشاف مـرض الايدز تبين للعلمـاء أن الإصـابـة بالسرطان تعد من أخطر المضاعفات التي يتعرض لهـا مريض الايدز، وهي المسؤولة بالدرجة الأولى عن وفاة المريض. وظلت هذه العلاقة الغريبة بين المرضين مجهولة فترة طويلة، بسبب أن الايدز مرض معد يسببه فيروس، بينما السبب الرئيسي للسرطان ما زال مجهولاً حتى الآن. وأخيراً أكتشف العلماء السر.

أن السرطان يعتبر اختلالاً في سرعة نمو الخلية، أي خلية، لأن كل خلية في الجسم لها سرعة انقسام معينة ومحسوبة بدقة، فنستطيع أن نقول أن عمر خلية الدم الحمراء ١٢٠ يوماً وعمر خلية الجلد ٣٦٠ يوماً. وهكذا نجد أن لكل خلية في جسم الإنسان عمراً محدوداً ومحسوباً منذ عشرات السنوات. وبعد هذا العمر تموت الخلية وتتكون خلية جديدة صغيرة بدلاً من الخلية الأم التي ماتت. والسرطان هو خلل يصيب الخلية ويجعلها تتكاثر في وقت أقل من معدلها. وبهذا يتكون الورم السرطاني نتيجة تكدس الخلايا حديثة الولادة بعضها مع بعض.

وتتجلى قدرة الخالق عز وجل في إعجاز خلقه بوجود تنظيم ذاتي ومركزي في كل خلية يحدد سرعة انقسامها، وإلا أصاب السرطان جميع البشر ما دامت جميع الخلايا تتكاثر وتنقسم في جسم أي إنسان. وهذا التنظيم الذاتي المركزي يكون أساساً في تكوين البروتينات المختلفة داخل الخلية، لأن هناك علاقة وثيقة بين تكوين البروتينات في الخلية وبين انقسام هذه الخلية، إذ إن أي خلية جديدة عبارة عن بروتين.

والبروتينات هي العناصر الرئيسية التي تتكـون منها أي خلية في جسم الإنسان. وكما قدمنا تكوين البروتين داخل الخلية

محكوم بتنظيم دقيق وبالتالي يكون انقسام الخلية محكوماً بنفس التنظيم. والذي يحدث في مرض السرطان شيء مختلف وغريب إذ أن الخلية تكون بروتيناً آخر غير هذا البروتين الذي اعتادت تكوينه منذ الآف السنين. . أن الخلل السرطاني في الخلية مركز في هذه الحقيقة العلمية الهامة بالتحديد لأن تكوين الخلية السليمة لهذا البروتين الغريب على الجسم لا يمكن للخلية أو الجسم من تنظيمه، لأن الجسم تعود كما قلنا على التحكم في سرعة تكوين بروتينات معروفة داخل الخلية، وبذلك يستطيع التحكم في سرعة انقسام هذه الخلية. أما إذا كون الجسم بروتيناً شاذاً فإن أجهزة التحكم الذاتية في الخلية لن تستطيع إيقاف هذا النمو السرطاني.

وكانت مفاجأة للعلماء عندما اكتشفوا أن الخلايا السرطانية الشاذة تتكون كل يوم في جسم كل إنسان، ومع ذلك لا يصاب بالسرطان، وذلك بسبب جهاز المناعة الموجود في الإنسان. وهذا الجهاز موجه نحو محاربة أي بروتين غريب يدخل أو يتكون داخل جسم الإنسان. فإذا قلنا أن إنساناً طعم ضد الجدري وأصبحت لديه مناعة ضد مرض الجدري، فمعنى ذلك أن هذا الإنسان كون أجساماً مضادة ضد البروتين المكون لفيروس الجدري. وإذا أصاب الجسم هذا الفيروس تنبعث حركة نشاط لهذه المضادات الحيوية المتكونة داخل الجسم تقضي فوراً على هذا الفيروس.

وهذا ما يحدث لنا تماماً كل يوم بالنسبة لمرض السرطان، فإن الخلايا السرطانية تعتبر داخل الجسم بروتينات غريبة، تنبه

أجهزة المناعة في جسم الإنسان، وبالتالي تكون أجهزة المناعة بروتينات مضادة وفورية للقضاء السريع على هذه الخلايا السرطانية البروتينية الغريبة داخل الجسم. ويحدث هذا لكل إنسان في كل يوم. وهذا التحكم الذاتي في جسم الإنسان هو الرادع الوحيد لعدم انتشار السرطان في جسم كل إنسان ولا توجد هذه المناعة في مرض الايدز. ولذلك تنتشر الأورام الخبيثة نتيجة شلل جهاز المناعة المسؤول عن تكوين البروتينات المضادة للخلايا السرطانية الحديثة. وكان هذا الاكتشاف بداية معرفة جديدة للإنسان في سبيل تحديد مرض السرطان وعلاجه بصورة أوضح، إذ أصبح الاعتقاد واضحاً بعد مرض الايدز وانتشاره أن السرطان مرض يتعلق بخلل معين في مناعة الجسم، وأن فيروس الايدز من أحد أسباب الإصابة بالسرطان.

الوقاية والمناعة

قبل أن نمضي في الحديث عن الوقاية من مرض الايدز لا بد من أن ننبه القارىء إلى أن هناك ثلاثة صور من هذا المرض:

الصورة الأولى: تضم هذه الصورة أسوأ مجموعة من مرضى الايدز، الذين يعانون من أعراض خطيرة للمرض، وينتهون، غالباً إلى الإصابة بالسرطان أو الوفاة. وترجع خطورة حالة هؤلاء المرضى إلى إقبالهم على الشذوذ الجنسي واندماجهم فيه. وقد لوحظ عليهم أن منطقة المستقيم والشرج غنية بالشعيرات الدموية وتساعد على وصول الفيروس للدم مباشرة وأن الغشاء المبطن للمستقيم رقيق مما يسهل تهتكه. كما لوحظ أن معظم الرجال الشواذ جنسياً يدمنون المخدرات بالابتلاع أو التدخين أو الشم أو الحقن، أو يدمنون الخمر.

الصورة الثانية: وهي مجموعة المرضى الذين يصابون

بالايدز من نقل الدم. وحالة هؤلاء أقل خطورة، وممكن أن يعيشوا فترة أطول. وممكن أن يهرب بعض أفراد عائلتهم من المرض.

الصورة الثالثة: وهي مجموعة كبيرة من الناس حاملي فيروس الايدز بلا أعراض ظاهرة، ولكن عند عمل تحليل للدم تبين وجود الفيروس. وقد يحملون المرض مدة طويلة بدون مضاعفات لوجود مناعة كافية أو لأن المرض في دور الحضانة. ويعتبر هؤلاء من أخطر ناقلي المرض. وقد يتحول مرضى هذه الصورة إلى مرضى الصورة الأولى أو الثانية. والعدوى بالنسبة لجميع الأمراض تحدث بعد توافر ما يأتي:

١ - تنقل الجرثومة بكتيرية أو فيروسية إلى خلايا الإنسان. وهناك جراثيم مرضية وجراثيم غير مرضية تتعايش مع جسم الإنسان.

٢ - تتكاثر الجرثومة داخل جسم الإنسان.

٣ - تجد هذه الجرثومة مخرجاً من جسم الإنسان وتصيب إنساناً آخر.

٤ - الانتقال من إنسان إلى إنسان من خلال اتصال جنسي أو حشرة أو ملامسة.

٥ - الانتقال من حيوان لإنسان كما يحدث في الحمى المالطية.

والجسم يواجه الفيروس بداخله بإحدى طريقتين أساسيتين أولاهما بتكوين الجسم لمضادات حيوية تقضي على الفيروس

الدخيل، ويكون هدفها الرئيس منع الفيروس من الالتصاق بجدار الخلية العائلة ومنع اختراقه لها. وهكذا يكون الفيروس كياناً ميتاً لأنه لا يستطيع التكاثر خارج الخلية كما ذكرنا من قبل. ومعروف أن الفيروس قد يتكاثر في خلية ولا يسبب مشاكل مثل فيروس شلل الأطفال الذي يتكاثر في خلايا الأمعاء بلا مشاكل، لكنه عندما يصل إلى خلايا المخ والأعصاب يدمر هذه الخلايا تماماً ويسبب شلل الأطفال. وقد استنبط العلماء الوسائل المختلفة التي تحث الجسم على صنع تلك المضادات الحيوية التي تعرف باسم التطعيم. وعلى سبيل المثال التطعيم ضد شلل الأطفال الذي يتم بالتطعيم بفيروس ميت ويسمى «سولك» أو يتم بالتطعيم بفيروس ضعيف الفاعلية ويسمى «شابين» وفي كلتا الحالتين يكون الجسم مضادات حيوية تظل في جسم الطفل وتحميه من الإصابة بشلل الأطفال.

ولكن الملاحظ أن الإصابة ببعض الفيروسات قد تسبب مناعة طول العمر مثل العدوى بالحصبة، وبعض الفيروسات الأخرى لا تعطي مناعة إلا لبضعة أسابيع فقط مثل فيروس الأنفلونزا. والسبب يرجع طبعاً إلى طبيعة هذا الفيروس الذي يغير من تركيبه باستمرار. وفيروس الايدز ينتمي إلى المجموعة الثانية، وهو دائماً في تغيير يخدع جهاز الإنسان من التعرف عليه ومواجهته.

والطريقة الثانية التي يواجه بها الجسم أي فيروس دخيل ما أثبته العلماء من أن الجسم يكوِّن بروتيناً معيناً يسمى «انترفيرون» وظيفته منع الفيروس من التكاثر داخل الخلية العائلة له.

ويؤدي جهاز المناعة في الجسم مجموعة من العمليات المعقدة كي يقوم بدوره. والخطوة الأولى هي التعرف على الميكروبات أو الكائنات التي تسبب المرض. والخطوة الثانية هي مهاجمة هذه الميكروبات، والخطوة الثالثة تدمير هذه الكائنات والوقاية من العدوى.

ولا بد لنا من التعرف على المناعة وجهاز المناعة.. في دماء الإنسان خلية خاصة يطلق عليها اسم «الخلية تي T». وهذه الخلية كثيرة الحركة، تجوس خلال الدم والأوعية الليمفاوية، ثم تترك هذه الأوعية لتتجول في خلايا الجسم، كما لو كانت رجل شرطة يتجول بحثاً عن مجرم ليقضي عليه. ولهذه الخلايا القدرة على اكتشاف وجود الميكروبات الغريبة، والبكتيريا، والفطريات، والحيوانات الأولية كالطفيليات، وكذلك الخلايا المصابة بالفيروسات.. وهذه الخلايا يتم التعامل معها على أساس إنها أجسام غريبة وعندما تكتشف «الخلية تي T» هذه الخلايا الغريبة عن الجسم فإنها تتحول على الفور إلى خلية قادرة على الانقسام السريع وبذلك يزيد عددها ويتضاعف. وما أن يحدث ذلك حتى تبدأ الخلية «تي» في إرسال إشارات كيماوية إسمها «ليمفوكين» إلى خلايا أخرى تسمى الآكلات. وهذه تقوم بدور الدفاع أيضاً حيث تهاجم الميكروبات المهاجمة وتبتلعها.

كذلك تقوم الخلايا «تي» بإرسال إشارات كيماوية إلى بعض خلايا الجهاز الليمفاوي، فإذا ما وصلت هذه الرسائل فإن الخلايا التي تصلها الإشارة تكبر وتتحول إلى ما يسمى بالخلية بي B وهذه الخلية «بي» لا تهاجم الميكروبات المهاجمة، ولكنها

تنتج لها مضادات تسير في الدورة الدموية لتقتل أي نوع من هذه الميكروبات إذا دخل إلى الجسم.

والخلايا «بي» خلايا قليلة الحركة موجودة في الأوعية الدموية الطرفية والجهاز الليمفاوي وهي تظهر أول الأمر في خلايا الكبد عند الجنين، ولكنها تتكون بعد ذلك في خلايا نخاع العظم. والخلايا «بي» هي الخلايا المولدة لخلايا البلازما، وتعتبر المصانع الخاصة بالأمصال واللقاحات والمضادات التي يفرزها الجسم. وتدخل المضادات التي تصنع في الخلايا «بي» إلى الدورة الدموية والليمفاوية لتعمل ضد الميكروبات أو البروتينات أو الأجسام الغريبة التي تهاجم الجسم، ومنها طبعاً الفيروسات، وتكون معها مركبات معقدة. وهذه المركبات المعقدة تتفاعل مع بروتين تكميلي موجود في الدم. والبروتين التكميلي يعتبر الأصل لبعض الأنزيمات التي تتكون وتؤدي إلى ظهور علامات الالتهاب، وتنشط في نفس الوقت الخلايا التي تأكل الميكروبات والأجسام الغريبة وتقاتل وتدمر وتعادل الفيروسات الدخيلة. والبروتين التكميلي يجعل هذه العملية تتضاعف مئات المرات. وهذا يضاعف تأثير الجهاز المناعي للجسم. وكذلك فإن القوة الدفاعية للخلية «بي» تتضاعف مئات المرات بل آلاف المرات بعد إفرازها للرسائل الكيمائية التي أشرنا إليها والتي تعرف باسم «ليمفوكين».

وعلى ذلك فإن الخلية «تي T» مع الخلية «بي B» لهما قوة مؤثرة جداً في الجهاز المناعي بمفردهما أو بواسطة أفرازاتهما التي تنشط الخلايا الأخرى للجهاز المناعي، إذ تؤدي الإفرازات إلى حدوث الالتهاب في المنطقة المصابة.

أما الخلايا الطبيعية الأكلات أو القاتلات، التي تقتل الميكروبات والفيروسات الدخيلة فهي موجودة في الدم والغدد الليمفاوية والطحال. وتستطيع هذه الخلايا التعرف على خلايا الأورام والخلايا المصابة بالفيروسات، بل ويمكنها أيضاً التعرف على الخلايا الخبيثة. وتجري هذه الخلايا القاتلات عمليات كيماوية تؤدي إلى تدمير وقتل الخلايا المصابة بالفيروسات، بل وتساعد على تخلص الجسم منها وقد ساعد التقدم الطبي الحديث في زرع الأنسجة على الإكثار من الخلايا القاتلات الطبيعية، كذلك تم استنباط مواد يمكن بواسطتها معرفة وحصر الخلايا القاتلات. وفي المستقبل القريب ستكون هذه الخلايا العلاج الناجح لكافة الأمراض. وقد اتضح أنها يمكن أن تزيد وتنشط تحت تأثير عقار معروف أسمه «انترفيرون».

ومنذ نصف قرن والعلماء يحاولون البحث عن أصل الفيروس ونشأته وهويته، واستقر البحث على ثلاثة احتمالات. الاحتمال الأول أن يكون أصل الفيروس أي خلية بدائية مثل الخلية البكتيرية، حيث أن الفيروس كيماوياً ما هو إلا حامض نووي. وهذا الحامض النووي يكون جزءاً من الحامض النووي الموجود في الخلايا البكتيرية. والاحتمال الثاني هو تكون الفيروسات الصغيرة جداً كجزء صغير من طفيل كبير حدث له انقسام في أي وقت من الأوقات. والإحتمال الثالث هو الأكثر منطقية، ويكون الفيروس قد نشأ فيه أساساً كجزء من العناصر الوراثية (الأحماض النووية) الموجودة في جميع خلايا الإنسان والنبات والحيوان. . ذلك أن الصفات الوراثية الموجودة في داخل أي خلية نباتية أو حيوانية تكون موروثة على صورة الحامض

النووي ـ والفيروس ما هو إلا عبارة عن حامض نووي. والأكثر إحتمالاً أن يكون مصدر الفيروس هو أي خلية حيوانية أو نباتية خرج جزء صغير من الحامض النووي بها بعد تحللها وأصبح فيروساً. أي أن الفيروس مصدره الرئيس الصفات الوراثية في خلية الإنسان أو الحيوان أو النبات.

والاحتمال الثالث هو مصدر التفكير في أن يكون السرطان عدوى بأحد الفيروسات المجهولة، نظراً للاختلاف في الحامض النووي بين الخلية الطبيعية والخلية السرطانية، ولأن الفيروس عندما يقتحم الخلية فهو يتعامل مع هذا الحامض النووي الذي يستخدمه لبناء فيروسات جديدة. أي أن الفيروس يتكاثر داخل الخلية من خلال استعماله للحامض النووي الموجود أصلاً داخل هذه الخلية ويحمل صفاتها الوراثية.

***

ومع ذلك فقد يمكن أن يفشل جهاز المناعة أمام عدوى مرض من الأمراض. وفي مثل هذه الحالة يصبح الجسم عاجزاً وبلا حيلة أمام ملايين الميكروبات المهاجمة. والواقع أن كثيراً من نقاط الضعف قد تحدث في جهاز المناعة عند الاصابة بمرض الايدز مثل تأخر ونقص رد الفعل من الجلد للمؤثرات الخارجية كالميكروبات والفيروسات والخلايا الغريبة، ورد فعل الخلايا الليمفاوية لدخول الميكروبات والفيروسات فلا يزيد عددها، ونقص عدد الخلايا الليمفاوية ونقص عدد خلايا «تي T» ونقص عدد الخلايا المعروفة باسم القاتلات الطبيعية التي قد

تكون غير موجودة أو قليلة العدد. ويحدث ذلك نادراً في بعض المرضى الذين يولدون بهذا النقص الطبيعي في القاتلات الطبيعية، وهؤلاء يكونون عرضة للاصابة بسرطان الجهاز الليمفاوي، وكذلك يتعرضون للإصابة بالأمراض الفيروسية.

٣ خطوط داخلية للدفاع ضد الايدز

عندما يدخل جسم غريب إلى جسم الإنسان، وغالباً ما يكون هذا الجسم الغريب محتوياً على مادة بروتينية مثل البكتريا أو الفيروسات يبدأ جهاز المناعة المكتسبة في الإنسان تكوين آخر معين يسمى «الأجسام المضادة» لأنه يضاد الجسم الغريب بأن يتفاعل معه ويشل حركته بل ويقضي عليه. ولكن لكي يحدث هذا لا بد من توافر ثلاثة شروط.. الشرط الأول أن يكون بروتين الجسم المهاجم غريباً على تركيب جسم الإنسان، لأن أجهزة المناعة في الجسم تعرف كل تركيب كيمائي فيه وليس له أجسام مضادة لمحاربته. وفي بعض حالات شاذة تفقد أجهزة المناعة هذه الخاصية الهامة، وتكون أجساماً بروتينية مضادة ضد أنسجة الجسم المختلفة كما يحدث في مرض الروماتويد. ويكون علاج هذه الأمراض في غاية الصعوبة، لأن المفروض في العلاج

الأمثل أن يوجه إلى انقاذ جهاز المناعة من الشلل المصاب به وللأسف يكون هذا العلاج قاتلاً.

والشرط الثاني لتكوين جهاز المناعة المكتسبة للأجسام المضادة أن يكون الجسم الغريب المهاجم «الفيروس» ذا حجم معين حتى يؤثر في جهاز المناعة ويعطيه الإشارات المطلوبة لتكوين البروتين المضاد. وكلما قل حجم هذا الجسم المهاجم كلما كانت إمكانيات الجسم أصعب في تكوين المناعة المكتسبة التي تواجهه. وهذه هي الحال مع الفيروسات التي تعد أصغر الكائنات إطلاقاً.

والشرط الثالث أن يكون بروتين الجسم الغريب المهاجم ثابت التركيب حتى تستطيع أجهزة المناعة أن تتعرف على تركيبه المحدد وتنتج بروتيناً مضاداً محدداً يقاوم هذا التركيب الغريب. ولكن المشكلة بالنسبة لهذا الشرط أن فيروس الايدز يغير باستمرار من تركيبه الخارجي مما يجعل أجهزة المناعة غير قادرة على تحديد هذا التركيب وتصنيع بروتين مضاد ومحدد لمواجهته.

وبتوفر هذه الشروط الثلاثة يتم تكوين المناعة المكتسبة للجسم من خلال تكوين البروتين المضاد لبروتين الفيروس الغريب في جهاز المناعة بالإنسان. وهذا البروتين المضاد له شكل خاص يشبهه العلماء بالقفل والمفتاح إذ قد تتشابه المفاتيح ظاهرياً لكن ترتيب وتجويف أسنان المفاتيح هي التي تجعلها تفتح هذا القفل دون غيره. وإذا تخيلنا أن الجسم الغريب هو القفل، فتكون المناعة المكتسبة أدق من خلال نجاح أجهزة

المناعة في تصنيع بروتين آخر له خاصية معينة في تركيبه تجعله مثل المفتاح يدخل داخل أجزاء القفل ويقوم بفتحه.

وجهاز المناعة في الإنسان الذي يكون الأجسام البروتينية المضادة هو خلية معينة تعتبر أحد مكونات كريات الدم البيضاء كما قدمنا وتسمى «الخلية الليمفاوية بي B» بعد أن ينتقل إليها الجسم الغريب داخل الخلية القانصة، أي أن الميكروب يجب أولاً أن يقاتل الخلية القناصة، ثم ينتقل داخل هذه الخلية القناصة إلى الخلية الليمفاوية «بي» التي تتولى بدورها تصنيع البروتين المضاد لهذا الميكروب. ويتراوح الوقت اللازم لهذه العملية عادة من ٧ إلى ١٠ أيام، وبعدها نستطيع أن نكتشف في الدم كميات معقولة من البروتين المضاد للميكروب وتسمى هذه العملية «التأثير المناعي الأول». ويستمر هذا التأثير المناعي الأول فترة معينة تمتد من بضعة أسابيع إلى بضعة أشهر وبعدها تختفي المضادات البروتينية تقريباً من الدم، لكنها تظل محفوظة ومحفورة في ذاكرة المناعة داخل الجسم، بحيث إذا تعرض الإنسان مرة أخرى لهذا الميكروب نجد أن المضادات الحيوية في دمه تتكون بسرعة مذهلة لا تتجاوز بضع ساعات، وتستمر هذه المضادات سنوات طويلة في دم الإنسان. ويطلق على هذه العملية إسم «التأثير المناعي الثانوي». ولذلك نلاحظ عند التطعيم ضد البكتيريا أو الفيروسات أن الأطباء يعطون جرعة ثانية من التطعيم بعد فترة من التطعيم الأول حتى يصلوا إلى مرحلة التأثير المناعي الثانوي الذي يكون مناعة واقية للجسم تستمر عدة سنوات.

وتوجد صورة أخرى للمناعة داخل الجسم تسمى «المناعة

الخلوية» نجد فيها أن بعض الخلايا الليمفاوية تستطيع مهاجمة الميكروب بنفسها وليس عن طريق تكوين الأجسام المضادة. ولكي تتكون هذه المناعة الخلوية داخل الجسم لا بد أساساً من وصول الميكروب إلى جسم الإنسان في البداية، حتى تتمكن الخلايا الليمفاوية من التعرف إلى هذا الميكروب وطبع صورته في خيال الجهاز المناعي لهذه الخلايا الليمفاوية. وقد استخدمت هذه المناعة الخلوية في الكشف عن إصابة الإنسان بمرض السل إذا ما تعرض للعدوى به من قبل إذ يظهر احمرار وورم في مكان حقنه بكمية بسيطة من التركيب الكيمائي البروتيني لميكروب السل بعد حقنه بهذا التركيب بيومين. وسبب هذا الاحمرار والورم تجمع الخلايا الليمفاوية الحساسة لميكروب السل في مكان الحقن تهاجم هذا الميكروب وهذه الخلايا تسمى «الخلية الليمفاوية تي T» حتى نفرق بينها وبين «الخلية الليمفاوية الأولى بي B» التي ذكرناها من قبل التي تكون البروتينات المضادة للميكروبات. «والخلية تي» هي الضحية الرئيسية لفيروس مرض الايدز الذي يسمى علمياً لهذا السبب «أتش. تي أل. في ٣».

علاج مرض الايدز

علاج مرض الايدز هو اليوم شغل الأطباء والعلماء الشاغل في جميع انحاء العالم. . وتتلخص خطتهم في نقطتين:

أولاً: مهاجمة فيروس الايدز نفسه والقضاء عليه.

ثانياً: وفي نفس الوقت الذي يهاجم فيه الفيروس يتم العمل على إعادة جهاز المناعة إلى نشاطه السابق.

أولاً: مهاجمة الفيروس.

الفيروس كائن طفيلي صغير الحجم جداً، وهو لا يتكاثر إلا داخل خلية واحدة، ويعتمد على هذه الخلية في أساسيات حياته. وتسبب الفيروسات عدة أمراض معدية، وهناك مئات من أنواع الفيروسات، ولكن لكل نوع عائل محدد، والفيروسات في مجموعها أنماط مختلفة من العوائل مثل البكتريا والنبات.

والفيروس الحر، أي الذي لم يدخل الخلية بعد يعرف باسم «الفيرون» وهو عبارة عن جزيء من الأحماض النووية الموجودة في نواة الخلية ومحاط بالبروتين. وفي بعض الفيروسات يكون مع البروتين دهون ونشويات. والفيرون يكون خاملاً لأنه يفتقر إلى الكثير من الأساسيات للحياة المستقلة أو للتكاثر، لأن تكاثر الفيروس لا يتم إلا إذا دخل إلى خلية حية من خلايا العائل، فإذا دخل إلى هذه الخلية فإن الحامض النووي يعمل كمادة وراثية ويكون له القدرة على التكاثر. وينتج من ذلك أعداد كبيرة أخرى من الفيرونات التي تخرج من الخلية باحثة عن خلية أخرى لتبدأ بذلك دورة جديدة من العدوى.

وظهر من تحليل الفيروسات كيمائياً إنها تتكون أساساً من الأحماض النووية والبروتين. واستطاع العلماء التعرف على حجم وشكل الفيرونات بعد اختراع الميكروسكوب الالكتروني، فوجدوها على حجم وشكل عصا صغيرة أو على شكل متعدد الأضلاع، ويحيط بها البروتين الذي اتضح أنه جزء من غشاء الخلية المضيفة.

وكما قلنا الفيروسات تتكاثر داخل العائل ولا تتكاثر بدونها، لأن الفيرون يحقق حامضه النووي في الخلية المضيفة حيث يعمل كمنظم أو دليل للعمليات الحيوية في الخلية، مما يؤدي إلى تصنيع البروتين الخاص بتكاثره هو الذي يصنع منه حامضه النووي، ثم يبدأ في صناعة البروتين المغلف لهذا الحامض النووي مما يؤدي إلى انتاج أعداد كبيرة من الفيروسات الجديدة التي تخرج بعد ذلك من الخلية المضيفة لتبحث عن خلايا

جديدة وقد يؤدي خروجها إلى قتل هذه الخلية المضيفة، وفي حالات أخرى تخرج الفيروسات من الخلية دون أن تقتلها.

ويستغرق تكاثر الفيرون الواحد إلى الآف الفيرونات الجديدة وقتاً يتراوح بين ساعة واحدة إلى يوم كامل. وفي بعض الحالات كحالة مرض الايدز تتداخل الفيروسات في الأحماض النووية للخلية المضيفة، وتنقسم الخلية المضيفة إلى خلايا كثيرة في كل منها مورث الحمض النووي للفيروس، مما يؤدي إلى تحول الخلايا الناتجة إلى مصانع صغيرة لانتاج الفيروس.

وتسبب الفيروسات عدة أمراض للإنسان والحيوان والنبات مثل الحمى الصفراء والجدري والتهاب الغدة النكفية وشلل الأطفال والحصبة الألمانية والجديري والتهاب الكبد والانفلونزا بالنسبة للإنسان وبالنسبة للحيوانات مرض الكلب. وفي كل هذه الحالات يحدث المرض نتيجة لتدمير خلايا المريض بواسطة النشاط التكاثري للفيروس داخل الخلايا. وبعض الأطباء يعتقدون أن الفيروسات من أسباب إصابة الإنسان بالسرطان حيث ثبت أنها تسبب بعض أنواع السرطان عند الحيوانات.

وجسم الإنسان يتعرض لمهاجمة نوعين آخرين من الأعداء غير الفيروس: العدو الأول هو الحيوانات الأولية مثل الدوسنتاريا الأميبية والملاريا أو الأمراض الناتجة عن ديدان مثل البلهارسيا والانكلستوما. وقد وصل العلماء والأطباء إلى نجاح شبه تام في علاج هذه الأمراض والوقاية منها.

والعدو الثاني الذي يتعرض جسم الإنسان لهجومه هو البكتيريا.

وهي كائنات حية دقيقة الحجم جداً ويقاس طولها بالميكرون وهو واحد على الألف من الملليمتر وتتكون من خلية واحدة. وهذه الخلية قادرة على أن تهيء لنفسها المواد الأولية والعمليات الكيماوية اللازمة لتكاثرها على عكس الفيروس الذي يحتاج إلى خلية حتى يتكاثر فيها كما قدمنا.

وتوجد البكتريا في كل مكان حولنا، وأمكن التعرف على حوالي ١٠٠٠ نوع منها. وبعضها يعيش في الهواء على ارتفاع ١٠ كيلومترات كما يعيش بعضها في أعماق المياه وتعيش في الأماكن الشديدة البرودة وفي الأماكن التي تقترب درجة حرارتها من درجة الغليان على السواء.

والبكتيريا تختلف في الشكل وتنقسم إلى ثلاثة أشكال: «البكتيريا العصوية» التي تشبه شكل العصي ولها في طرفها زائدة مثل السوط تتحرك بها، وهناك البكتيريا الكروية التي تشبه الكرة، وتكون إما مفردة، أو تتجمع في مجموعات طويلة مثل السبحة وتسمى «البكتيريا السبحية»، وقد تتجمع أيضاً في مجموعات مثل عنقود العنب وتسمى «البكتيريا العنقودية».

وهناك نوع ثالث هو «البكتيريا الحلزونية» طويل وملتو حول نفسه كالحلزون.

وللتعرف على وجود البكتيريا واكتشاف وجودها يستخدم الأطباء والعلماء نوعاً من الصبغة إسمه «جرام» فان تقبلت البكتيريا هذه الصبغة وتكونت بها كانت ايجابية الجرام، وإذا لم تتقبل الصبغة ولم تتكون بها كانت سالبة الجرام. وهذا الاختبار هام لأنه يفيد في استعمال المضادات الحيوية، فإن كانت

البكتيريا إيجابية الجرام فإنها تتأثر بالبنسلين، بينما تتأثر سالبة الجرام بالمضادات الحيوية الأخرى مثل الاستربتومايسين.

تنقسم البكتيريا حسب احتياجها للأكسيجين الحر في الهواء قسمين أيضاً: «البكتيريا الهوائيـة» التي تحتاج إلى الأكسيجين الحر، «والبكتيريا اللاهوائية» التي لا تحتاج للأكسيجين الحر.

ولا تتكاثر بالتوالد، بل تتكاثر بالانقسام وكل واحدة من الاثنتين مستقلة وتشبه تماماً البكتيريا الأصلية. وفي الظروف العادية يتم هذا الانقسام كل ٢٠ دقيقة، وبذلك يصل عدد وحدات البكتيريا الناتجة عن انقسام وحدة واحدة إلى المليون بعد ٦ ساعات، الأمر الذي يفسر سرعة فساد الأطعمة في الأجواء الحارة وسرعة الاصابة بالأمراض.

وشدة الحرارة تقتل البكتيريا، فإذا ارتفعت درجة حرارة اللبن مثلاً إلى ٦٥ درجة مئوية لمدة نصف ساعة يموت جميع أنواع البكتيريا المسببة للمرض التي فيه وهذا ما يسمى البسترة أما إذا ارتفعت درجة حرارة اللبن إلى مرحلة الغليان فإن كل أنواع البكتيريا التي فيه تموت أيضاً ما عدا الأنواع التي تتحوصل. والمضادات الحيوية أيضاً تقتل البكتيريا وكذلك بعض أنواع الكيماويات مثل الفنيك والكلور والكحول.

ومن معجزات الخالق سبحانه وتعالى أن زود جسم الإنسان بوسائل للقضاء على البكتيريا فعندما تدخل البكتيريا الغريبة داخل الجسم وتمر في الدم يفرز الجسم أجساماً مضادة تقتل هذه البكتيريا وأهم هذه المضادات الطبيعية تفرزها الكريات البيضاء في الدم وبعد التغلب على البكتيريا تبقى هذه المضادات لتحمي

الجسم من نفس هذه البكتيريا إذا دخلت الجسم مرة أخرى. ومن هنا استخدم العلماء البكتيريا الميتة أو الضعيفة جداً لتنشيط إفرازات المضادات في الجسم توسيلة للوقاية من الأمراض.. وهذا ما يعرف باسم «اللقاح». وثمة حقيقة هامة لا بد من ذكرها أن البكتيريا ليست كلها ضارة، بل إن بعضها نافع، وبعضها أساسي لحياة بعض الحيوانات والنباتات، وجزء صغير منها هو الضار.

ومن هذا المنطلق اتجه العلماء إلى محاولة اكتشاف مضاد حيوي لفيروس الايدز وتوصلوا في معهد باستير في فرنسا إلى دواء سموه «هيبا ـ زد ٣ HIPA - Z - 3» وجربوه على عدة مرضى بالايدز، كان من بينهم ممثل السينما الراحل روك هدسون. وصرحوا بأن الجدوى الفعلية لهذا الدواء ستكون وقاية حاملي الفيروس من الإصابة بالمرض، أما جدواه في علاج المرض ذاته فتعتبر غير ذات أهمية كبيرة، لأن القضاء على الفيروس الذي يكون قد أتم القضاء على مناعة الجسم في الإنسان غير ممكن حتى الآن، ولذا لن يكون له أي جدوى في إنقاذ حياة المريض المصاب بالايدز.

وفي أمريكا قاموا بتجربة مضاد حيوي جديد لمواجهة فيروس الايدز إسمه «سيرامين» إستخدم من قبل في مواجهة الحمى الصفراء المنتشرة في أفريقيا. ونجح هذا الدواء في منع فيروس الايدز من التكاثر داخل جسم الإنسان ولكنه لم ينجح في تحسين الحالة العامة للجسم الذي فقد مناعته إلى الأبد.

ويجري العلماء في كندا والسويد الآن أبحاثاً وتجارباً على

دوائين جديدين إسمهما «ريبافيرين» و فوسكـارنت» ولكن هذه الأبحاث والتجارب لم تكتمل بعد.

ولم يغفل العلماء محاولة عمل مصل للوقاية من فيروس الايدز كما نجحوا من قبل في عمل أمصال للتطعيم ضد فيروس الجدري وشلل الأطفال وغيرها من الفيـروسات والتي خلصت البشرية من أخطار هذه الفيروسات. لكن محاولاتهم لم تنجح للآن في عمل مصل للتطعيم ضد الايدز والسبب أن فيروسه يغير باستمرار من تركيب غلافه الخارجي وبذلك يستحيل تكوين مضاد محدد له.

والمحاولات مستمرة لا تتوقف ومكثفة للوصول إلى عمل مصل الايدز وتحقيق حلم البشرية الغالي في الوقاية التي هي خير من العلاج كما يقولون.

ثانياً: إعادة جهاز المناعة إلى نشاطه السابق

وبالنسبة لإعادة جهاز المناعة إلى نشـاطه، وهي النقـطة الثانية في خطة الأطباء والعلماء للوصول إلى علاج الايدز فينبغي أن نفرق أولاً بين المناعة العامة والمناعة الوقائية.. فـالمناعـة العامة تولد مع الإنسان وتحميه من مختلف الجراثيم، أي أنها خط وقائي عام. أما المناعة الوقائية فهي محددة بالتطعيم تجاه ميكروب مرض معين مثل المناعة ضد شلل الأطفال أو السل أو الجدري.

وتتـركز المنـاعة العـامة للجسم في كـل أعضـاء الجسم المختلفة. وعندما يدخـل ميكروب إلى جسم الإنسـان يحدث

تفاعل مباشر بين الميكروب وخلايا النسيج المصاب يستهدف محاصرة الميكروب في مكان معين وعدم السماح له بالانتشار ويبدأ الجسم في نفس الوقت تكوين مضادات حيوية بروتينية لتكوين المناعة المكتسبة للجسم، وقد تكون طول العمر أو لوقت معين. ويعتمد هذا على نوع الميكروب المهاجم.

والعوامل التي تتحكم في مناعة الجسم هي: نوع الجرثومة ـ الوراثة ـ عوامل فردية ـ عمر الإنسان ـ عوامل هرمونية.

فبالنسبة لنوع الجرثومة هناك جراثيم تصيب فصيلة معينة من الكائنات الحية، وليس لها قوة مرضية على إصابة الكائنات الحية الأخرى، مثل ميكروب السل الذي يصيب الطيور ولا يصيب الإنسان، وهناك جراثيم تصيب أجناساً من البشر دون أجناس أخرى، مثل ميكروب كوكسيد وميكوزوس الذي يصيب جلد الرجل الأسود ولا يصيب جلد الرجل الأبيض.

وبالنسبة للوراثة فلها دورها في إصابة الإنسان بالأمراض المعدية، فقد ثبت أن بعض الأمراض الوراثية التي تتسبب في نقص بعض بروتينات الدم تجعل الجسم أكثر تعرضاً للإصابات المختلفة، كما ثبت أن الصفات الوراثية التي قد تغير من تركيب الكرات الدموية الحمراء جينيا وكيمائياً ربما تجعل هذه الخلايا الحمراء أكثر وقاية وأقل تعرضاً للاصابة بميكروب الملاريا.

أما العوامل الفردية فتلعب دوراً هاماً أيضاً في مناعة الإنسان، فيكون بعض الناس عندهم مناعة أقوى من المناعة المألوفة بين الناس ومنهم من لم يصب بالأنفلونزا أو بمرض معد

طول حياتهم. وهذه العوامل الفردية قد تكون وراثية، وقد تكون مكتسبة نتيجة لتغذية صحية أو لأسباب أخرى.

وعمر الإنسان يلعب دوراً هاماً في مناعة الإنسـان بدون شك، فمن المعروف أن مناعة الأطفال محدودة ضد الفيروسات في سنوات عمرهم الأولى لعدم نمو خلايا المناعة عندهم النمو الكافي لتكوين بروتين «الانترفيرون» الذي يتكـون في البالغين ليهاجم الفيروس وكذلك في سن الشيخوخة حينما يزحف العمر ليضعف خلايا الجسم المختلفة بما فيها خلايا المناعة.

وأخيراً بالنسبة للعوامل الهرمونية من المعروف أن الهرمونات تؤدي دوراً هاماً في تحديد مناعة جسم الإنسـان، وتبين هذا بوضوح في مـرض البول السكـري الذي يحـدث نتيجة نقص هرمون الأنسولين إذ أن مرضى البول السكري تقل مناعتهم إلى حد كبير بل وتصبح الميكروبات غير المعدية والتي تعيش بصورة طبيعية مع معظم الناس.. تصبـح ميكروبـات مرضيـة بالنسبـة لمرضى البول السكري بالذات الأمر الذي يتطلب سرعة العلاج، وأهم علاج لهم يكون بحقن هرمون الأنسولين. وعـلى العكس هناك «هرمون الكورتيزون» الذي يقلل من مناعة الجسم ويساعد على انتشار العدوى داخل الجسم، ولذلـك لا يعالـج مريض بهرمون الكورتيزون إذا كـان مصابـاً بأي مـرض من الأمراض المعدية.

وقد بذل الأطباء العلماء محاولات لإعادة بناء جهاز المناعة للإنسان بعد إصابته بمرض الايدز. وذلك بعد نجاح زرع النخاع الشـوكي لهـولاء المـرضى، وكـذلـك حقنهم بمـادة تسمى

«الليوكوكرنين - ٢» وهي مادة كيميائية تفرزها الكريات الدموية البيضاء لتزيد من مناعة الجسم. ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل ولم تفلح في إعادة بناء جهاز المناعة.

***

والخلاصة أن جميع الجهود تتجه الآن إلى اكتشاف الدواء لعلاج الايدز، على أساس أن فيروسه يهاجم خلية من خلايا كرات الدم البيضاء تسمى «الخلية تي T» التي تعتبر بمثابة القائد لخلايا المناعة في جسم الإنسان. وداخل هذه الخلية يفرز فيروس الايدز أنزيماً خاصاً يعرف باسم «ترانسكريبتيز». وهذا الأنزيم يحول الخلية «تي» من خلية دفاعية إلى مصنع لانتاج الفيروس. ومن هنا يعتبر هذا الأنزيم نقطة التحول الخطيرة في حدوث المرض داخل الجسم، وكل جهود الأطباء العلماء تستهدف إيقاف عمل هذا الأنزيم، وبالتالي عدم إصابة خلايا جديدة من «خلايا تي» بفيروس المرض.

وحتى الآن لم يكتشفوا الدواء الذي يمنع دخول فيروس الايدز إلى «الخلية تي» والمحاولات مستمرة. ولكن لم تكتمل بعد.. مثلاً دواء الريبافيرين الذي أشرنا إليه جرب بنجاح في علاج حالات إصابة الجهاز التنفسي للأطفال بالفيروسات القاتلة، ثم جرب معملياً على فيروس الايدز، ووجد أنه يوقف نموه ولكن لم يثبت بعد نفس تأثيره على فيروسات الايدز وهي موجودة داخل الإنسان.

وهناك دواء أكتشف أخيراً «الأنترلوكين» عبارة عن بروتين

يتكون في الجسم طبيعياً من كرات الدم البيضاء وتبين أنه يدعم جهاز المناعة في الجسم، ولكن العلماء قالوا أن هـذا الدواء وحده لا يكفي لعلاج المرض، ولكنه سيفيد كعامل مساعد لأدوية أخرى.

وتجـري الأبحاث أيضـاً على دواء جديـد إسمه «جـامـا انترفيرون» أساسه أن «الخلية تي» تفرز طبيعياً مادة لتنبيه بقية خلايا جهاز المناعة. وعندما يهاجم الفيروس هذه الخلية يمنعها من إفراز هذه المادة. وعلى هذا فإن إعطاء الخلية هذه المادة على هيئة دواء يساعد على تنشيط جهاز المناعة. وتتضاعف فائدة هذا الدواء عندما يستعمل بالإضافة إلى أدوية أخرى.

كما تجري التجارب في أمريكا على نقل نخـاع العظام الذي يتكون فيه جهاز المناعة إلى توأم مصاب بالايدز من توأمه غير المصاب، وهذا النقل يدفع بخلايا مناعة جديدة شابة لتدعيم جهاز المناعة في التوأمين يعتبر متماثلاً ولا يرفضه جسم التوأم الآخر.

وهنـاك بحوث أخـرى للعلاج المـركب، أي بـاستعمـال علاجين أو أكثر في نفس الوقت أو استعمال دواء مع مساعدته بزرع نخاع العظام.

وأيضاً تجري تجارب تعتمد على تخليق خلية «تي - سوبر» وذلك بعزل خلايا «تي» من الدم أو النخاع ومعـالجتها بـدواء انترلوكين لتنشيطها ثم إعادة حقنها في المـريض بالايـدز حتى تعطي دفعة قوية لجهازه المناعي. وقـد حققت هذه التجـارب

نجـاحاً في التـوائم ويسعى العلماء لتـطويرهـا لتستعمـل لغيـر الأقارب.

وظهر اتجاه لمقاومة الأمراض الفيروسية الأخرى لمنع انتشار مرض الايدز بعد ما ظهر في بعض حالات الايدز أن المريض يعاني من أمراض فيروسية أخرى، مما حدا بالعلماء إلى الاعتقاد بأنه لولا هذه الأمراض الفيروسية الأخرى لما استطاع فيـروس الايدز أن يصيب المريض.

والسباق ماض لا يتوقف بين العلماء في جميع انحاء العالم للوصول إلى دواء لعلاج الايدز ومصل للوقاية منه.

الايدز والشذوذ الجنسي

عندما أكتشف مرض الايدز منذ خمس سنوات كان المعتقد في الأوساط الطبية والشعبية أن هذا المرض يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشذوذ الجنسي عند الرجال، وإن العدوى بـه تتم بالاتصال الجنسي الشاذ بين الرجال المنحرفين. .

ومع تقدم الأبحاث الطبية ظهر أن هذا الاعتقاد خاطىء وأن سبب المرض هو فيروس في الدم يصيب بعض أنواع كرات الدم البيضاء المسماة بالخلايا الليمفاوية كما بينا في فصل سابق من هذا الكتاب. واكتشف العلماء الأطباء أن نسبة الإصابة بالايدز متساوية بين الرجال والنساء، وأن المرض يصيب النساء كما يصيب الرجال وأن المرأة التي تمارس الجنس ممارسة طبيعية مع المصاب قد تنتقل إليها العدوى، إذ من السهل أن ينتقل الفيروس من السائل المنوي إلى المهبل إلى الدم في المرأة.

وإثباتاً لخطأ الاعتقاد الأول ظهر للعلماء أن الذي يصاب بمرض الايدز بسبب الشذوذ الجنسي هو الرجل السلبي المفعول فيه وليس الفاعل، وأن الذي يحدث هو انتقال المرض من الرجل الإيجابي الفاعل الذي يحمل الفيروس في السائل المنوي إلى الرجل السلبي. ولأن الفيروس ينتقل عن طريق النزيف الشعيري الذي يحدث في الشرج ليجد طريقه إلى الدم ليصيب كرات الدم الليمفاوية فإنه يؤثر تأثيراً سيئاً جداً في جهاز المناعة عند الرجل السلبي ويصاب بالايدز.

ويؤكد العلماء أن الايدز ليس مرضاً جنسياً فقط وأن الفيروس المسبب له قد يصيب المريض عن طريق غير الاتصال الجنسي سواء كان شاذاً أو طبيعياً، فهو ينتقل من خلال عملية نقل الدم. كما ثبت علمياً أن فيروس الايدز يخرج في سوائل جسم المريض، وقد أمكن فصله في الدموع. وقد يتبين في المستقبل أيضاً أن تلوث مياه الشرب بمياه المجاري يمكن أن يسبب الإصابة بالايدز دون أي إتصال جنسي.

وتأكد للعلماء أيضاً أن مرض الايدز ليس مرضاً جنسياً عندما تبين أن الفيروس يمكن أن يدخل إلى جسم الإنسان من خلال أي جرح في الجلد أو المعدة أو الفم أو المهبل أو الشرج.

وثمة حقيقة تاريخية استند إليها العلماء في إثبات أن الايدز ليس مرضاً جنسياً. وهذه الحقيقة هي أن الشذوذ موجود من قديم الزمان، ومع ذلك لم يظهر بين الشواذ مرض الايدز. أن أمراضاً كثيرة تنتقل بين الشواذ جنسياً، أمراض معروفة منذ عشرات

السنين تصيب الرجل الإيجابي والرجل السلبي. والوقاية من هذه الأمراض تكون بمحاربة الشذوذ الجنسي، لكن هذه المحاربة لن تنهي الإصابة بالايدز. والحقيقة العلمية التي يؤخذ بها في الاعتبار أن الشذوذ الجنسي ينقل العديد من الأمراض التي تنهك جهاز المناعة في الشواذ الأمر الذي يسهل الإصابة بالايدز.

وفي أمريكا يربطون بين الايدز وبين الشذوذ الجنسي. ولكن في الواقع أنه ليس الشذوذ فقط سبب الإصابة بالايدز، بل أن هناك سبباً آخراً هو الخمر والمخدرات.. وانتشار العادات السيئة الضارة بين الشواذ، مثل إدمان الخمر والحشيش وعقارات الهلوسة وشم أبخرة التيتريت التي تضعف من مقاومة الجسم وتحوله إلى هيكل هزيل يسهل على فيروس الايدز التغلغل داخله فتكون بهذا الظروف غير الصحية التي يعيش فيها هؤلاء الشواذ السبب الرئيس للإصابة بالايدز، وليس السبب الشذوذ الجنسي في حد ذاته. كما أن هؤلاء الشواذ يتعاطون العديد من أنواع الحقن المخدرة التي قد ينتقل الفيروس من خلالها وليس من خلال الإتصال الجنسي الشاذ، لأن وصول الفيروس إلى الدم مباشرة سهل جداً.. أسهل بكثير من الوصول عن طريق الإتصال الجنسي الشاذ.

وكما تبين أن الايدز يصيب النساء كما يصيب الرجال، وإن المرأة التي تمارس الجنس ممارسة طبيعية مع الرجل قد تنتقل إليها العدوى، إذ من السهل أن ينتقل الفيروس من السائل المنوي إلى المهبل إلى الدم في المرأة. بعد أن تبين هذا تبين أيضاً أنه من الممكن أن يصاب الجنين في مثل هذه الحالة

بمرض الايدز وهو في بطن أمه من خلال انتقال الفيروس من دم الأم إليه في أثناء مراحل تكوينه، كما يحدث في مرض الزهري الوراثي. وبذلك يحكم على هذا الطفل بالموت بعد ولادته من أمه المصابة بالايدز، رغم أنها لم تمارس الشذوذ الجنسي. ويبلغ عدد الأطفال الحاملين للايدز في امريكا حتى منتصف سنة ١٩٨٦ حسب الاحصاءات الرسمية حوالي ٢٢٠٠٠٠ طفل. والسبب الرئيسي لإصابتهم هو إنتقال الفيروس من خلال الدورة الدموية للأم الحامل المصابة بمرض الايدز إلى الجنين في الرحم أثناء تكوينه. وبذلك يصبح مرض الايدز من الأمراض الوراثية التي ينقلها الأباء والأمهات إلى أطفالهم أثناء تكوينهم.

ويقول الدكتور «أولسكي» أستاذ أمراض الأطفال بكلية الطب بجامعة نيويورك في أسى «إلى متى سأستطيع رؤية أطفال يموتون من حولي.. وفي كل يوم تمتلىء عيادتي بصراخ أطفال جاء بهم آباؤهم أو المشرفون عليهم لعلاجهم مما يعانون آملين مني القضاء على المرض اللعين؟».

ويستعمل هذا الطبيب الأستاذ أحد مشتقات بروتينات الدم ويسمى «جاماجلوبيلين» في علاج الأطفال المرضى حقناً في الوريد مرة كل شهر. وعلى الرغم من جهوده المكثفة لإنقاذهم فإن أكثرهم يموتون قبل بلوغ العام الثالث من عمرهم. والمؤسف أن أمهاتهم أو آباؤهم يموتون بسبب هذا المرض فيتحولون إلى يتامى ولا يجدون الرعاية الكافية ويصبحون كائنات غير مرغوب فيها. ويودعهم أهلهم الأحياء المستشفيات وقد لا يعودوا للسؤال عنهم، إذ قد يكونون هم أنفسهم مصابين بالايدز

ولا يصلحون لرعاية هؤلاء الأطفال. ويسعى الدكتور «أولسكي» جهده لتأليف هيئات إجتماعية خيريـة مسؤولة تـدافع عن حق هؤلاء الأطفال وترعاهم.

وصرح الأطباء النفسيون في أمريكا بأنهم يرون أن انتشار مرض الايدز بهذه الصورة المفزعة بين الأطفال قد يؤدي إلى تغيير سيكولوجي هام في المجتمع الأمريكي. ونشرت الصحف سلسلة تحقيقات صحفية وحملات تتساءل فيها عن ذنب هؤلاء الأطفال.. أي ذنب غير انتمائهم إلى مجتمع مريض يبيح الشذوذ الجنسي بين الرجال. وقد أدت هذه الحملات إلى تغيير نظرة المجتمع البشري إلى هؤلاء الأطفال، والاتجاه إلى إعادة البحث في الاعتراف بإباحة الشذوذ الجنسي، وبدأت عدة نواد خاصة بهؤلاء الشواذ تغلق أبوابها. وسيكون لهذا بالطبع أثره لأن انتقال مرض الأيدز يعتمد أساساً على وجود حرية جنسيـة، والشذوذ والعلاقات الجنسية غير المحددة بين الزوجين وراء سرعة انتشار هذا المرض.

حكايات وغرائب وطرائف عن الايدز

مع اكتشاف الايدز المفاجىء، ومع انتشاره السريع، ذاعت وانتشرت أخبار كثيرة عنه من هنا وهناك، ووراء هـذه الأخبار حكايات وغرائب وطرائف، وبعضها قد يثير الضحك.. وشـر البلية ما يضحك.

* في مطلع سنة ١٩٨٦ ظهرت أول حالة إصابة بمرض الايدز بين السيدات على سيدة يابانية. وتبين أن العدوى انتقلت إليها من زوجها، الذي أصيب بالمرض بعد عملية نقل دم. وهذا يعتبر انتشاراً جديداً للمـرض بين النساء، حيث كـان يظن أن النساء يحملن فيروس المرض بدون ظهـور الأعراض عليهن. وبظهور هذه الحالة تعتبر عدوى النساء خطاً جديداً في آفاق هذا المرض.

* استغل المصابون بالايدز الهوس الذي يسببه المرض،

والذي يفقد الجسم المناعة، في سرقة الناس وجرائم أخرى من خلال التهديد بالبصق عليهم لينتقل إليهم المرض المخيف.

* اضطرت محكمة بلجيكية إلى تبرئة متهم لأنه قال فقط أنه مصاب بالايدز، فرفضت رئيسة المحكمة دخول قاعة الجلسة، وصدرت البراءة للمتهم. لكنها بالطبع لم تكن تعرف أن الايدز لا ينتقل إلا بالمخالطة الجنسية أو بنقل الدم.

* لم يصب أي طبيب من الأطباء الذين قاموا بتشريح جثث ضحايا الايدز. ولكن أصيبت ممرضة دخل في أصبعها طرف إبرة استخدمت من قبل في حقن مريضة بالايدز.

* في رأي بعض الأطباء أن انتقال عدوى الايدز بالقبلات أمر مشكوك فيه. ولكن يحسن الاحتياط والامتناع عن القبلات، خصوصاً القبلات العميقة.

* نشرت الصحف الأمريكية قصة «سونيا شيرمان» سكرتيرة رجل أعمال.. كانت على علاقة لمدة عام برجل يمارس الجنس مع الجنسين. وبعد سنة انفصلت عنه عندما ظهر عندها طفح جلدي، وبدأ جهاز المناعة عندها يصاب بضعف تدريجي. وتبع هذا تشخيص حالتها بأنها مصابة بمرض الايدز. وقد استطاعت سونيا حتى الآن التغلب على أربعة أمراض خطيرة منها التهابات في الرئة الأمر الذي يعد انتصاراً عظيماً على الايدز. ومع استعمالها لكثير من الأدوية والعقاقير فقدت السمع. والغريب أن اثنين من اصدقائها توفيا بمرض الايدز.

* يحكي الدكتور «جيمس أولسكي» أستاذ أمراض الأطفال

بكلية الطب بجامعة نيويورك في معرض الحديث عن اندفاع بعض الأباء إلى التخلص من أطفالهم المصابين بالايدز، إذ يودعونهم المستشفيات ولا يعودون للسؤال عنهم.. يحكي من الحالات التي لا ينساها حالة طفلة أصابها مرض الايدز فتخلى عنها زوجان كانا قد تبنياها. وظلت هذه الطفلة ١٨ شهراً وهي لا تتحرك، بل ولا تصدر صوتاً بعد أن أصيبت بانتفاخ شديد في جسمها. وعندما حنت عليها إحدى الممرضات وآثرتها برعايتها ثار شقيق الممرضة لتصرفها وقاطعها.

* نفقات الرعاية الطبية لمريض الايدز باهظة، تصل في المتوسط إلى حوالي ١٥٠٠٠٠ دولار، وبلا طائل حيث يموت المريض في النهاية.

* رفضت العاملات في مجال التجميل في بريطانيا اللواتي يقمن بعملية ازالة الشعر الزائد لدى النساء بواسطة الإبرة الكهربائية استخدام الإبرة الواحدة في معالجة أكثر من سيدة واحدة. والسبب هو الخوف من انتقال المرض اللعين بين السيدات.

* وفي جزيرة سردينيا قدم ثلاثة أطباء أخصائيين في أمراض النساء للمحاكمة لرفضهم علاج تمزق عند سيدة شابة تحمل فيروس الايدز على أثر ولادة عسيرة خوفاً من الإصابة به .

* واكتشف الأطباء الأمريكيون وجود فيروس الايدز في دموع العين، أي أنها تسبب العدوى. وأوصى أطباء العيون بعدم استخدام عدسات العين المستعملة، أو بتنظيفها وبيعها لعملاء جدد لاحتمال انتقال الايدز بواسطتها.

* بعد انتشار مرض الايدز فكر التليفزيون الأمريكي تقديم فيلم تسجيلي عن ضحايا هذا المرض. ولكن رفض العاملون به القيام بهذا العمل خوفاً من انتقال العدوى اليهم.

* وفي لوس أنجلوس بأمريكا أيضاً سرق شاب مريض بالايدز دراجة. وبدلاً من تقديمه إلى المحاكمة أمر القاضي الذي عرضت عليه وقائع السرقة بحفظ التحقيق وحكم ببراءة الشاب.

* وهناك الكثير من الحكايات التي تصور الحالة النفسية الهستيرية التي أصابت الشعب الأمريكي بعد إذاعة أنباء الايدز، وامتد الأمر إلى المستشفيات فمنعت زيارة أهل مرضى الايدز لهم حتى وهم في مرحلة الاحتضار. ووجدت مؤسسات التأمين الصحي في مواجهة خطيرة لهذا المرض الذي يسبب لها الكثير من الخسائر خاصة أن معظم ضحاياه من صغار السن، حيث تلتزم بدفع تكاليف باهظة لعلاج هؤلاء المرضى تتراوح بين ٥٠٠٠٠ دولار و ١٥٠٠٠٠ دولار للحالة الواحدة. وواجهت المشكلة أيضاً شركات التأمين، وبدأت بعمل الاختبار الخاص باكتشاف فيروس الايدز في الدم قبل إبرام وثيقة التأمين على الحياة، واختصرت بعضها الطريق فقررت عدم التأمين بالمرة على أي شخص تحوم حوله شبهة الشذوذ الجنسي اتقاء إحتمال إصابته بالايدز.

* مصائب قوم عند قوم فوائد.. فقد خلق مرض الايدز سوقاً رائجة لبعض المنتجات، إذ باعت إحدى الشركات كمية هائلة من حقائب صغيرة وقائية تحتوي كل حقيبة منها على قناع وكذلك قفازات ونظارات لها جوانب. ورغم أن هذه الحقائب

ليست مخصصة للوقاية من مرض الايدز بالتحديد إلا أن الشركة سجلت أرقاماً قياسية في مبيعاتها من هذه الحقائب.

* الملاحظ أن الطفل المصاب بالايدز يأكل كثيراً جداً، ومع ذلك فإن صحته تظل دون المستوى. وتلتزم أسرته باتخاذ جميع الاحتياطات لمنع نقل العدوى إلى الأب أو الأخوة، فتمنع اشتراك الطفل المصاب في اللعب مع إخوته، ويكون الموقف صعباً عندما يرغب الأب في حمل طفله المصاب أو تقبيله، ويحول بينه وبين ذلك الخوف من العدوى. وتحرص الأسرة أيضاً على إبقاء أمر مرض طفلهم سراً حتى لا ينصرف الناس عن زيارتهم.

* من المعروف في الاسعافات الأولية ما يسمى «بقبلة الحياة» إذ يطبق المسعف بفمه على فم المصاب لينقذ حياته. ولما تبين أن الايدز تنتقل عدواه باللعاب، ونصح الأطباء بالامتناع عن القبلات خصوصاً العميقة، توقف استخدام قبلة الحياة وهي ولا شك أكثر أنواع القبلات عمقاً، واستبدلت بطريقة أخرى يكون فيها فاصل بين فم المسعف وفم المصاب.

* يتداول الناس في أمريكا حكاية أسرة أصيب الزوج بمرض الايدز بعد نقل دماء ملوثة إليه: ثم نقل الزوج العدوى إلى زوجته من خلال المعاشرة الزوجية، ونقلت الزوجة العدوى بالتالي إلى الجنين الذي كانت حاملاً فيه، وولد هذا الجنين وظهرت عليه الأعراض. أما الإبنة التي تناهز الرابعة من عمرها فلم يظهر المرض عليها رغم أنها تعيش مع ثلاثة مرضى في بيت واحد.

* ويتداولون أيضاً حكاية روبرت دويل الشاب الذي كان يشكو من بصاق مدمم ويظن أنه مريض بالدرن، ثم اتضح أنه مريض بالايدز الذي سبب له التهاباً رئوياً شديداً. وهو يعيش الآن في انتظار الموت.

* ويتبادلون حكاية الغلام رايت وايت الذي كان يعاني من أحد أمراض الدم، واستخدم طبيبه المعالج بعض مشتقات الدم التي تساعد على تجلطه ومنع سيولته، فانتقلت إليه العدوى عن طريق هذه المشتقات التي تم تحضيرها من دماء شخص يحمل فيروس الايدز. ومن هنا كانت خطورة استيراد هذه المشتقات من الخارج.

* كما يتبادلون حكاية طفل اسمه مايتو كوزيب.. ولد قبل موعد الولادة الطبيعية بشهرين، أي ولد بعد سبعة شهور حمل. واضطر الطبيب إلى نقل دم إليه بعد ولادته. وكان هذا الدم ملوثاً بمرض الايدز إذ كان المتطوع الذي تبرع به حاملاً لميكروب الايدز وهذا الطفل عمره الآن سنتان ويعاني من المرض الرهيب.

وغير هذا من الحكايات والغرائب عن الايدز، وكلها تعكس الخوف منه.. الخوف الذي لا يتوقف عند حدود معينة أو طبقة خاصة، بل يغزو جميع الأوساط الشعبية والراقية بلا استثناء.

أرقام.. وحقائق

يعتبر مرض الايدز.. مرض فقدان المناعة المكتسبة من أهم وأخطر الأمراض الفيروسية.

وقد ظهر لأول مرة في لوس انجلوس ونيويورك سنة ١٩٨١، وكان عدد الحالات ٢٨ حالة، وتضاعف هذا العدد بسرعة إلى أن وصل إلى ٢٠٠٨ حالة في أغسطس سنة ١٩٨٣، خلاف حالات أخرى ظهرت في أوروبا وبلاد أخرى أفريقية وعربية.

ومن المعتقد أن المرض خطير جداً، وتصل نسبة الوفيات إلى ١٠٠٪ رغم أنه من الأمراض المزمنة والتي تحتاج إلى وقت طويل لظهوره، حيث تقدر فترة الحضانة للمرض من سنة إلى خمس سنوات. وهذا في حد ذاته يشكل مشكلة من النواحي العلاجية والوقائية والوبائية.

ونلاحظ أن نسبة ٢٠٪ من مرضى الايدز من مدمني المخدرات بالحقن الوريدي، ونسبة كبيرة حوالي ٧٠٪ من الرجال والشواذ الذين يمارسون الشذوذ الجنسي (اللواط) والباقي وهو ١٠٪ ينتقل عن طرق أخرى مثل الأجنة والتلقيح الصناعي والقبلات العميقة، حيث أنه معروف علمياً أن الفيروس يتواجد فقط في سوائل الجسم مثل السائل المنوي للرجل، وسائل الدم (البلازما)، وسائل اللعاب، وسائل الدموع، ولم يكتشف إلى الآن في النخاع الشوكي.

وقد تم التعرف على الفيروس سبب مرض الايدز في عام ١٩٨٤ لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية. كذلك تم التعرف عليه عام ١٩٨٥ في أوروبا. ولو أن الخبراء قد تعرفوا على فيروس مشابه لهذا الفيروس من قبل، فيروس يصاحب بعض الأمراض السرطانية مثل «سرطان كابوزي» وقد نشرت عنه أبحاث في زامبيا بأفريقيا للأستاذ ميل الانجليزي في عام ١٩٨٤، ثم أعيد نشر هذه الأبحاث في مؤتمر الايدز العالمي في بروكسل عاصمة بلجيكا في نوفمبر ١٩٨٥.

ويؤثر فيروس الايدز على الأجهزة المناعية للجسم. وهذه الأجهزة مسؤولة أساساً عن حماية الجسم من الأمراض الدخيلة عليه. ونتيجة لتكاثر الفيروس في خلايا الجهاز المناعي (J. Cell) خلال فترة حضانة المرض الطويلة التي تمتد من سنة إلى خمس سنوات تفقد هذه الخلايا عملها ويأتي وقت تنفجر فيه مثل القنبلة لتفرغ ما تحتويه من خلايا مصابة بفيروس الايدز، ويصبح الجسم نهباً لكثير من الأمراض، ويتأثر بالعدوى بكثير من الميكروبات

والإصابة بالأمراض التي قد تكون أصلاً غير معدية للانسان الطبيعي لما فيه من مناعة مكتسبة قوية وذلك مثل درن الطيور والحمى المالطية التي تصيب الإنسان والماشية.

ويبلغ عدد المصابين بالايدز منذ اكتشافه في عام ١٩٨١ إلى عام ١٩٨٦ حوالي ١٢٠٠٠ مريض، توفي نصفهم تقريباً، والباقون يعانون الآم المرض ومتاعبه دون أمل في الشفاء. وفي بريطانيا ١٨٤ حالة وفي فرنسا ٣٠٠ حالة وفي المانيا الغربية ١٦٢. وفي آسيا الحالات أقل بكثير.

وظهر من الاحصاءات أن الايدز يصيب الرجال والنساء بأعداد متساوية في ستة دول في أفريقيا هي رواندا وتنزانيا وكينيا وبوروندي وأوغندا وزائير. كما ظهر أن حوالي شخص واحد من كل عشرين شخصاً يحمل فيروس المرض وأن كان لا يشعر بأعراض المرض. ونفس الاحصائية تنطبق على الولايات المتحدة الأمريكية. وينتشر الايدز بكثرة في جزيرة هايتي في البحر الكاريبي، وفي ولاية فلوريدا الأمريكية.

وقد تأكد أن أفريقيا هي مصدر وباء الايدز، وأن فيروسه يوجد أصلاً في أحد أنواع القردة «القرد الأخضر» وقد تم تحليل دم ٢٠٠ قرد من هذا النوع فاتضح أن ٧٠ بالمائة منها يحمل فيروس المرض. والغريب أن الفيروس لا يسبب أي ضرر لهذه القردة. وهي تعيش بجانب المناطق العامرة بالسكان، فإذا ما عضت بعضهم نقلت المرض إليهم. وقد نقل بعض المصابين من سكان هذه المناطق إلى جزر الكاريبي حيث هاجروا للعمل

هناك، وامتدت هجرة البعض منهم بعد ذلك إلى أمريكا وأوروبا ونقلوا المرض معهم.

ودلت الاحصاءات أيضاً على أن ١٠٪ فقط من الذين يتعرضون للعدوى هم الذين يظهر عليهم المرض خلال خمسة أعوام، أي أن عدد المرضى ١٠٠٠٠٠ في كل مليون شخص يتعرضون للعدوى. ظهر أن ٢٧٪ من الحالات التي تظهر فيها الايدز لمرضى يمارسون حياة جنسية عادية لا شذوذ فيها.

وفي تقرير لمنظمة الصحة العالمية بتاريخ ١٢ سبتمبر سنة ١٩٨٥ أن عدد ضحايا الايدز في العالم كله ارتفع في نهاية شهر أغسطس من هذه السنة إلى ١٤٠٠٠ حالة وفاة. وإنه من المتوقع أن يكون هناك عدة ملايين أخرى حاملين لفيروس الايدز ولا تظهر عليهم العدوى ويمكن أن ينقلوا العدوى إلى آخرين.

وقد حذر بحث علمي نشر في أمريكا من حشرة الفراش «البق» والناموس بعد أن ثبت أن هذه الحشرات تنقل مرض الايدز. وأكبر دليل على ذلك أن نسبة إصابة الأطفال أقل من ١٠ سنوات بالايدز في أفريقيا تصل إلى ٢٢٪ لتواجدهم حول المستنقعات من ناحية وعدم نظافة الفراش الذي ينامون عليه من ناحية أخرى ويطلق على مرض الايدز اسم «مرض السندروم» أي عدة أمراض: فقد يصاب مريض الايدز باسهال شديد مائي يفقد خلاله ١٥ لتراً من الماء يومياً، كما قد يصاب بالبثور والتقرحات التي تظهر نتيجة حدوث نشاط فيروس مرض الهيربس الذي كان أصلاً في حالة بيات أو سكون، وعادة يصيب هذا الفيروس الأعصاب تحت الجلد ويسبب آلاماً شديدة، وقد يصل إلى

المريء والقصبة الهوائية. ويصاب المريض بهزال شديد، وقد يصاب مريض الايدز بسرطان الجلد واللنميوما والهدجكين.

ونظراً لمصاحبة الايدز لنسبة كبيرة من حالات الأورام الخبيثة في أفريقيا التي تسمى «كابوزي سركوما» أطلق عليه اسم «السركوما الوبائية».

وهذه المعلومات، الأرقام والحقائق، قد تبودلت في كثير من المؤتمرات في أنحاء العالم في أوروبا وأمريكا. وهي على درجة كبيرة من الأهمية. ولكن ما زالت الأوساط العالمية تأخذ بها في حذر شديد. وهناك احتمالات أنه خلال الأعوام القليلة القادمة ستتغير بعض المفاهيم السائدة عن أسباب الأمراض الخبيثة، وطرق علاجها بمهبطات المناعة على ضوء المعلومات التي ستستجد باستمرار.

وهناك أيضاً مخاوف على البعد الاستراتيجي بفصل فيروس الايدز واستخدامه على نطاق واسع كسلاح بيولوجي، ولكن المتوقع مع ذلك أن استخدام الايدز كسلاح سوف يكون محدوداً بالنظر إلى طول فترة حضانته.

وقد أعلنت «كيجالي» عاصمة راوندا في أفريقيا رسمياً أنه في خلال عام ١٩٨٦ تم اكتشاف ٢١٩ حالة إصابة بمرض فقدان المناعة الطبيعية «الايدز» وأن ١٠٦ حالات منها انتهت إلى الوفاة. وأعلن وزير صحة راوندا أن من بين المصابين ٨٦ طفلاً تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً.

الدفاعية. وهكذا مع ظهور أعراض الايدز تكـون خلايـا جهاز المناعة في الجسم قد انتهت.

والخلاصة أن فيروس الايدز القاتل يحول الخلية الدفاعية إلى مصنع لفيروسات الايدز. وعندما تنقسم هذه الخلية تخرج منها أعداد هائلة من الفيروسات لتهاجم خلايا أخـرى دفاعيـة سليمة من نفس النوع لتدمرها. ويستمر ذلـك حتى يصبح دم المريض مملوءاً بالفيروسات التي تقضي في النهاية على كـل الخلايا الدفاعيـة الموجـودة في الجسم، وبذلـك يكون جهـاز المناعة قد انهزم كلية ويسيطر المرض على الجسم.

١٠١

وفي غمرة هذه الضجـة الكبرى في العـالم نتساءل عن الموقف في بلادنا العربية؟.

والجواب البديهي هو أن الضوابط الدينية والاخلاقية عندنا تقف والحمد لله سداً منيعاً أمام هذا الخطر. ولكن حتى لا نشبه بالنعامة ونخفي رؤوسنا في الرمال لا بد أن نعترف أن امكانيات انتشار مثل هذا المرض في بلادنا كبيرة ومحتملة بسبب كثرة سفر وترحال مئات الألوف من الأخوة العرب إلى الخارج للسياحة، بالإضافة إلى وجود العمالة الأجنبية في الدول العربية.

ومن هنا فإن من واجب الإعـلام العربي، وواجب كـل مسؤول عربي قبل الجميع، القيام بحملة توعية أخلاقية وإعلامية وصحية واسعة للتعليم والتثقيف والتحذير من مخاطر أي علاقة جنسية مشبوهة والتبصرة بانعكاساتها المدمرة.

هل نحن في أمان من الايدز في بلادنا العربية؟

في هذا الفصل من الكتاب نجيب على هذه الأسئلة، أو المخاوف، التي تراود القارىء في بلادنا العربية.

- ما مدى تأثرنا بخطر وباء الايدز الداهم؟
- وهل نحن في أمان من هذا الخطر؟
- وهل يتطلب الأمر منا اتخاذ وسائل وقاية واحتياطات معينة؟

والجواب:

من الخطورة بمكان أن ندفن رؤوسنا في الرمال كالنعامة ونقول أن مرض الايدز مستبعد عنا، وأنه غربي بالدرجة الأولى، وأنه بعيد عنا حيث يوجد الآن في وسط أفريقيا وأمريكا وأوروبا. فطالما كانت هناك خطوطاً جوية يومياً وباستمرار بيننا وبين وسط

أفريقيا وأمريكا وأوروبا فمن المحتمل وصول فيروس الايدز إلينا بصورة أو بأخرى.

ولا يمكن محاصرة أي وباء فيروسي في العالم إلا بالتطعيم. وطالما أنه ليس عندنا تطعيم لمرض الايدز فلا نستطيع أن نقول أننا في مأمن من الوباء.

والرجوع إلى التحليل الكيمائي لكشف ميكروب الايدز في الدم أمر حيوي وضروري. وليس عندنا حتى الآن التحليل الكيميائي الذي يكشف عن وجود مرض الايدز في الدم بعد ساعة واحدة الأمر الذي يجعلنا غير قادرين على معرفة مدى انتشار هذا الوباء عندنا، حيث من الممكن أن يوجد أشخاص حاملين للفيروس وبلا أي أعراض جانبية ولا يمكن تشخيص المرض عندهم بدون إجراء التحليل. وقد تبين في أمريكا أن هناك أكثر من مليوني شخص إيجابي التحليل أي أنه يحمل فيروس مرض الايدز في دمه، ولكن دون أن يشكو أي أعراض. وبلا شك نحن لا نستطيع تحديد حجم المشكلة عندنا ما دمنا لا نملك هذا التحليل. وعلينا أن نبادر إلى إستيراده، ونقيم معملاً تخصصياً في كل مطار من مطاراتنا العربية، يتولى الكشف على كل مريض قادم يشتبه في أن يكون مصاباً بالمرض اللعين. كما ينبغي بصفة عامة أن يكون عند أطبائنا وعي كاف بهذه التحاليل، وأن تجري بصفة دورية كل ستة أشهر أو سنة على الأكثر على مختلف الفئات من المواطنين لمعرفة طبيعة حيويتهم وكفاءة أجهزتهم المختلفة بما فيها جهاز المناعة. ويجب أن نضع في الحسبان ما قد ثبت أن وجود فيروس الايدز في جسم الإنسان لا

يعني وفاته به، لأن هناك صوراً عديدة يظهر بها مرض الايدز، وقد يكون الإنسان حاملاً فقط للمرض دون أي أعراض على الاطلاق لمدة خمس أو ست سنوات.

وتبين أن الإصابة بمرض الايدز تكون أشد ضراوة في الأماكن غير النظيفة والتي تزدحم بالسكان وتكون موبوءة بالحشرات والفئران. وقد كان مثل هذا المناخ موآتياً لفيروس الايدز في وسط أفريقيا، وعلى ذلك تكون الخطورة عندنا أكثر بمراحل من الخطورة في أمريكا وأوروبا، حيث أن الوعي الصحي بينهم وارتفاع مستوى المعيشة أعلى بكثير من مثيله عندنا. ولذلك يجب على الحكومة والمواطنين عندنا الالتزام بخطة نظافة صحية عامة ودائمة، تركز على نقطة هامة هي أن النظافة من الإيمان. وإذا ما فعلنا فإننا سوف نتجنب عدة أمراض وليس الايدز فقط.

ويرجع عدم انتشار الايدز حتى الآن في بلادنا العربية بالدرجة الأولى إلى الالتزام الجنسي وعدم الممارسات الشاذة وعدم إباحة الانحلال الخلقي الذي ما زال محصوراً في أضيق نطاق داخل مجتمعاتنا المتدينة التي تحكمها عاداتنا وتقاليدنا الشرقية المحافظة وليس بعد المسافة بيننا وبين وسط أفريقيا وأمريكا وأوروبا. والحمد لله أن الدين الإسلامي الحنيف قد حذر وحرم وفرض أشد أنواع العقاب الآلهي على من يمارسون الجنس بطريقة شاذة وهذا التحريم يتحتم أن يكون مدعماً من السلطات المسؤولة بالتعليم والتوعية والتنبيه إلى مضار العلاقات الشاذة التي حرمها الله سبحانه وتعالى. وإذا سلمنا جدلاً بأن عندنا بضعة

حالات فردية ومتفرقة من حالات الشذوذ الجنسي فإنـه لحسن الحظ لم يحدث هذا الشذوذ بين هؤلاء القلة النادرة من الرجال وبين الرجال الحاملين للعدوى والمنتشرين في الولايات المتحدة ووسط أفريقيا.

وقد تكون المناعة الذاتية للشعوب العربية بالنسبة لمرض الايدز أقوى من مناعة الشعوب الأخرى. وقد سبق أن لوحظت هـذه المناعـة لدينـا في أمراض أخـرى مثـل عـدوى الأمعـاء بالميكروبات والفيروسات التي تسبب إسهالاً شديداً، في حين لا تظهر هذه الأغراض علينا لاكتسابنا المناعة الكافيـة ضد هـذه الميكروبات.

ومن المهم انتشار الوعي الطبي الكافي بين الأطباء عن حقيقة أمراض المناعة وطرق اكتشافها والتحاليل الطبية الحديثة التي تؤكد إصابـة الجهاز المنـاعي في الإنسان. وعلى أطبـاء أمراض النساء التأكد من سلامة الأم أثناء الحمل، إذ أن مرض الايدز قد يصيب الجنين أثناء الحمل، إذا كانت الأم مصابة بهذا الداء أم مجرد حاملة للفيروس. كذلك على أطباء الأسنان وأطباء العيون اتخاذ الاجراءات الوقائية أثناء عملهم، لأن فيروس الايدز من المحتمل أن يكون موجوداً في اللعاب وفي الدموع.

وفي كلمات مختصرة مفيدة نقول أن وباء الايدز لن يصل إلى بـلادنا العـربية طـالما يحكمنـا الدين والاخـلاق الحميـدة والعادات والتقاليد الأصيلة المتوارثة. ولا خوف من سفرنا إلى الخارج طالما كنا متمسكين بتعاليم ديننا الحنيف ومحافظين على اخلاقنا ومراعين لعاداتنا وتقاليدنا.

ماذا يحدث على خط المواجهة الساخن؟

عندما يهاجم الميكروب جسم الإنسان فإنه يلقي أمامه على خط المواجهة الساخن جهاز المناعة العامة للجسم الذي يولد مع الإنسان ويحميه من مختلف أنواع الميكروبات دون أن يفرق بين ميكروب وآخر.. إنه خط المواجهة الساخن.. الخط الوقائي العام. ويتركز هذا الخط في عدة مواضع في الجسم.. يتركز أولاً في الجلد الذي يعد خط الدفاع الأول للجسم، وهو خط منيع يصعب على معظم الميكروبات اقتحامه إذا كان سليماً ليس به جروح أو إصابات، كما أن إفراز العرق يحتوي على أنزيمات تسمى «ليزوزيم» تتكفل بالقضاء على معظم أنواع الميكروبات. وفي الجهاز التنفسي يعمل العديد من أجزائه على تعزيز مناعة الجسم، فالشعر الموجود في تجويف الأنف يكون بمثابة مرشح لا يسمح للأجسام الغريبة بالاستنشاق مع الهواء، والأهداب الموجودة في القنوات الهوائية تعمل على إخراج الأجسام الغريبة

التي تستنشق مع الهواء، وتقوم الكريات الدموية البيضاء بالتهام أي جرثومة تستطيع أن تنفذ من الغشاء المبطن للشعيبات الهوائية.

وتوجد أيضاً عدة خطوط مناعية في الجهاز الهضمي مثل البكتيريا الطبيعية الموجودة في الفم والتي لا تسمح للبكتيريا المرضية بالتواجد معها، وحامض الهيدروكلوريك القوي الموجود في المعدة يقتل معظم الجراثيم المرضية التي قد تلوث الطعام، والانزيمات المعوية الهاضمة لها المقدرة على تفتيت معظم أنواع البكتيريا المرضية، والبكتيريا التي تستوطن الإمعاء الغليظة بصورة طبيعية لا تسمح بنمو أنواع أخرى من البكتيريا المرضية.

وفي الجهاز التناسلي للمرأة نجد أن الجدار المبطن للمهبل مغطى بالعديد من الطبقات السميكة التي تحول دون دخول الميكروبات من خلال المهبل، كذلك نجد أن البكتيريا التي تعيش بصورة طبيعية في المهبل تجعله دائماً حامضياً، وهذه الحموضة تمنع الميكروبات من التكاثر في المهبل.

وتنتشر في جميع أعضاء الجسم مجموعة كبيرة من الخلايا وظيفتها الرئيسية اقتناص أي ميكروبات دخيلة أو أنسجة دخيلة على جسم الإنسان، وتقوم هذه الخلايا القناصة بتفتيت تلك الأجسام الغريبة للتخلص منها. وتوجد هذه الخلايا القناصة في كريات الدم البيضاء والغدد الليمفاوية والكبد والطحال والرئة، أي أنها موجود في جميع أجزاء الجسم تقريباً. وتكون عملية الاقتناص لهذه الخلايا أسهل وأسرع وأشد فعالية إذا كانت هناك أجسام مضادة طبيعية في الدم، أي إذا كانت هناك مناعة طبيعية ضد هذه الميكروبات. وفيروس الايدز يهاجم بعنف هذه الخلايا

التي تدافع عن الجسم ضد غزو الميكروبات، وإذا حدث ذلك فإن هذه الخلايا تعجز عن أداء دورها وتدمر قوة الجسم على مقاومة الأمراض ويصبح بلا مقاومة. والذي يحدث أن الفيروس عندما يهاجم هذه الخلايا فإنه يدمر الحامض الخلوي المعروف باسم دي. ان ايه D. N. A الحامل للوراثة في نواة الخلية. وعندما تصاب الخلية بفيروس مرض الايدز فإنها تنشط كرد فعل عادي لاصابتها ويتكاثر فيروس الايدز ليقتل الخلية وتخرج كميات متزايدة منه لتهاجم خلايا جديدة.

إن فيروس الايدز عندما يدخل إلى خلية من الخلايا فإنه يتحول إلى جزء منها، أي يصبح الفيروس القاتل جزءاً من المريض نفسه. وبعد أن يدخل الفيروس إلى داخل الخلية فإنه يبقى ساكناً بحيث لا ينتقل إلى خلايا أخرى. وقد تطول فترة السكون هذه إلى سنة أو سنتين أو عشرة، ولا يمكن تحديدها. وهذه الفترة تسمى «فترة الحضانة الطويلة»، أي الفترة ما بين التعرض للفيروس وموعد ظهور المرض. ورغم أنها قد تطول فهي عادة تتراوح بين عامين وخمسة أعوام في المتوسط. ولكي يتكاثر الفيروس يجب أن تنقسم الخلية التي يهاجمها. ويحدث هذا الانقسام عندما يصاب الجسم بأي ميكروب آخر، فتنقسم الخلايا الدفاعية لمواجهة الميكروب في نفس الوقت الذي تحتوي فيه بداخلها على فيروس الايدز. وما أن تتكاثر الخلية حتى يتكاثر تبعاً لذلك الفيروس الموجود بداخلها ويبدأ في مهاجمة خلايا جديدة من نفس النوع «الخلايا «تيT »» وبتوالي وتكرار حدوث ذلك يتكاثر الميكروب بأعداد هائلة ويتكرر تدمير الخلايا

الدفاعية. وهكذا مع ظهور أعراض الايدز تكـون خلايـا جهاز المناعة في الجسم قد انتهت.

والخلاصة أن فيروس الايدز القاتل يحول الخلية الدفاعية إلى مصنع لفيروسات الايدز. وعندما تنقسم هذه الخلية تخرج منها أعداد هائلة من الفيروسات لتهاجم خلايا أخـرى دفاعيـة سليمة من نفس النوع لتدمرها. ويستمر ذلـك حتى يصبح دم المريض مملوءاً بالفيروسات التي تقضي في النهاية على كـل الخلايا الدفاعيـة الموجـودة في الجسم، وبذلـك يكون جهـاز المناعة قد انهزم كلية ويسيطر المرض على الجسم.

سطور من مفكرتي الشخصية

* حضرت مؤتمر بروكسل في نوفمبر سنة ١٩٨٥. وقد نوقشت في هذا المؤتمر أبحاث عديدة عن مرض الايدز بعد أن بات الشغل الشاغل للدوائر الطبية على نطاق العالم كله إلى حد لم يعد أحد يذكر الأمراض الأخرى القاتلة مثل أمراض القلب والشرايين «القاتـل الأول».

* وعرضت علينا نحن مجموعة من الأطباء الاستشاريين من تخصصات مختلفة حالة مريض عمره ٣٨ سنة مصاب بتورم في الغدد وسعال عنيف واسهال متواصل وطفح جلدي مؤلم. وبعد أن أخفقت الأدوية في علاجه وجاء في تقريرنا أن المرض يسحق ضحاياه بشل جهاز المناعة لديهم ويخلفهم دون دفاع في مواجهة الأمراض التي تسمى «الأمراض الانتهازية» وهذه الأمراض تسببها جراثيم موجودة دائماً في الجسم، وحية لا يصدها جهاز

المناعة الذي هتكه فيروس الايدز الذي تكاثر وهاجم الـرئتين والمخ والجهاز الهضمي والجلد. وكان جميع المصابين حتى هذا الوقت شباناً ذكوراً شواذ جنسياً. وبدا أن هذه الأوصاف تنطبق تمـاماً على المـريض الذي بين يـدينا. وقـد عولـج بمشتقات الكورتيزون بدون فائدة.

* ثم وصلنا تقرير عن ١٠ حالات بينها مريض أصيب بسرطان نادر يسمى «ورم كابوسي» ونوعاً نادراً من سرطان الرئة إسمه «نوبوسستي كارين».

* أعلن عن ظهور المرض في فـرنسا يـوم أعلن أطباء مستشفى سانت بيير أنهم اكتشفوا إصابة شابين ذكـرين شاذين بالمرض يعانيان إنهيار المناعة وورماً «كابوسياً».

* نصح الدكتور «روبرت جالو» الذي اكتشف المرض بعدم لبس العدسات المستعملة.

* أصبح الايدز حديث العالم ولم يتوقف هذا الحديث عند حدود معينة بل غزا جميع الأوساط الراقية والشعبية. وهذا الإنتشار العالمي دفع منظمة الصحة العالمية إلى عقـد مؤتمر عاجل في جنيف أكد فيه الدكتور «ديانهارت» رئيسه أنه لا يمكن مقارنة وباء هذا المرض بالأوبئة المشهورة الوافدة وأنه للآن لا يصدق أي دليل على أنه ينتشر عن طريق الاتصالات الجنسية العابرة وإن كان هو من الأمراض الجنسية أصلاً ولكن الكثير من العلماء يخالفونه الرأي.

* يؤكد «الدكتور ولتر دول» من مركز الأمراض المعدية في

الولايات المتحدة الأمريكية أن خمسة إلى عشرين بالمائة فقط من حاملي فيروس الايدز قد يصابون بالمرض.

* قررت السلطات المسؤولة في فرنسا فحص الدم المقرر للعلاج إجبارياً. وأصدرت الدول الخليجية نفس هذا القرار بالنسبة للدم المستورد، بعد إصابة شخصين بالمرض في إحدى هذه الدول نتيجة الحقن.

* آخر الإحصاءات في أمريكا أن ضحايا الايدز الذين قضوا نحبهم حتى منتصف سنة ١٩٨٦ يبلغ عددهم ٦٨٣٠ شخصاً من أصل ١٢٤٠٨ مريض، كما أن هناك حوالي مليون أمريكي تعرضوا للفيروس المذكور وإن كان المرض لم يظهر عليهم. وامام هذا الخطر بادرت الإدارة الأمريكية إلى تخصيص ٥٠٠ مليون دولار للانفاق على الأبحاث التي يقوم باجرائها فريق من الأطباء العلماء برئاسة «الدكتور جاي ليف» الذي صرح بأن هذا المبلغ غير كاف.

* قرأت في مقال نشرته «مجلة الاقتصاد الدولي» الأمريكية الخاصة برجال الأعمال بعنوان «الدور السياسي والاقتصادي لمرض الايدز» تقول فيه: مرض الايدز أصبح مرض الموت الأسود للقرن العشرين، وأن حوالي ١٠ بالمائة من تعداد سكان تسع دول أفريقية يطلق عليها اسم «حزام الايدز» مصابون بالمرض، وأن الحالات المرضية في الولايات المتحدة الأمريكية تعادل عشر مرات عدد الحالات المعترف بها، وتتضاعف كل ستة شهور. ويمكن أن ينتقل فيروس الايدز بواسطة الأيروسول مثل مرض السل، كما يمكن أن تنتقل العدوى بواسطة الحشرات كما حدث

في أفريقيا. وفي النهاية الايدز ليس مرضاً جنسياً ودموياً فقط، ولكنه مرض اقتصادي.

* أصبحت ايطاليا من الدول التي تعاني من الايدز. وهي السادسة في الترتيب بعد أفريقيا وأمريكا وفرنسا وألمانيا وإنجلترا.

* كشفت مجلة الوطن العربي التي تصدر في باريس باللغة العربية النقاب عن عدة إصابات بالايدز بين أفراد القوات الليبية الموجودة في منطقة «فاذا» شمال شرقي تشاد. وذكرت أنه تم تشكيل لجنة من الأطباء السوفييت والكوبيين للسيطرة على انتشار هذا المرض هناك، كما وصلت إلى الحدود الليبية التشادية عشر سيارات تحمل معدات طبية متطورة. وأجريت فحوص شملت ١٠٠٠ حالة اشتبه فيها. وتكلفت هذه الحملة أكثر من ثلاثة ملايين دينار ليبي.

* أكد باحث كندي في معهد أرمان فرابيه بمونتريال أن البعوض ممكن في بعض الظروف أن ينقل فيروس الايدز. وذكر الدكتور «جان ماري ديبوي» أن الأمر يتلخص في أن تلدغ البعوضة شخصاً حاملاً للمرض، ثم تنتقل بسرعة إلى شخص سليم لتلدغه وعندئذ يتلوث الأخير بالفيروس. ويشبه هذا إلى حد كبير انتقال عدوى الملاريا والحمى الصفراء.

* في دراسة لمركز منتفوار الطبي تبين أن مرض الايدز لا ينتقل إلا بالعدوى الجنسية فقط. ففي حوالي ٣٩ حالة مرضية للمرضى وأقاربهم وأصدقائهم لم تحدث العدوى إلا لفتاة واحدة ورثته عن أمها. وأكدت هذه الدراسة أنه لا توجد حالة واحدة بين

أعضاء الخدمة الطبية المخالطين للمرضى. وفي النهاية أطلقوا على المرض اسم «الايدز مرض وباء الخوف».

* لو كانت هناك وسيلة لانتقال العدوى عن طريق آخر غير الدم والسائل المنوي من سوائل الجسم لظهرت إصابات بداء الايدز أكثر مما ظهر فعلاً.

* شخص مرض الايدز عند طفل عمره خمس سنوات «هيموفيليا» وهنا مكمن الحذر حيث أن وجود فيروس الايدز في موارد الدم يعرض المئات والآلاف للأصابة بالفيروس.

* تحديد نوع الفيروس يحتاج إلى مهارات اخصائيين في الفيروسات مثل «لوك مونتانيه وكلود شرمان وفرانسوا باريه» في معهد باستير في باريس، الذين اقتنعوا بان داء الايدز ينجم عن «فيروس رجعي» وهذه عائلة من الفيروسات ظن لمدة طويلة أنها لا تغزو إلا الحيوانات. غير أن مقابلة الفيروس بعوامل مناعية مختلفة لم تؤكد انطباقه على أي من هذه العوامل المقارنة. وأخيراً اطلقوا على هذا الفيروس الخفي إسم «الفيروس المرافق مع الورم الليمفاوي» واختصار الاسم ايل. ايه. في L. A. V. ٣ 3. وبقيت عدة أسئلة بدون إجابة مثل ما هي العلامات المميزة لهذا الفيروس؟ وما هو نوع الأجسام المضادة التي ينتجها؟ وهل يمكن وقف نشاطه؟.

* في أقل من سنتين استطاع فريق العلماء الباحثين أن يعزلوا فيروس الايدز وتحليله وتبين صفاته المميزة، وهم يتعقبونه باعتباره أحد كبار المجرمين في تاريخ الطب وصرح واحد منهم

«الدكتور روز بنوم» بقوله: «لم يكن ثمة شك في أننا حققنا خطوة جبارة في قمع هذا الدمار».

* بعد أن تأكدت طريقة عمل الفيروس باشر فريق أبحاث في معهد باستير تجربة الأدوية التي من شأنها وقاية جهاز المناعة أو تخفيف أعراض المرض. ويقول «الدكتور شرمان»: حتى الآن أظهر عقارنا «اتش بي ايه ٢٣ H. P. A 23» قدرة على كبح جماح الفيروس لدى عدد من المرضى. كما أجريت تجارب مماثلة في الولايات المتحدة الأمريكية لمركبات مختلفة.

* أدى كشف بصمات الفيروس إلى تحقيق تقدم نحو تطوير لقاح ضده. وهذا أيضاً سوف يستغرق سنوات. أخيراً يأتي الفحص التشخيصي «اليزا ELISA» اليوم، الذي يمنع انتشار الوباء عن طريق الدم الموبوء به في الولايات المتحدة وفرنسا وبعض بلدان أخرى. ويتم هذا الفحص باستخدام طبق مسطح من البلاستيك فيه تجاويف غير عميقة يحتوي مقادير صغيرة من الفيروسات الخامدة التي لا خطر منها. ويوضح ذلك أحد الفنيين في بنك الدم بقوله: «عندما يتبرع أحد الناس بالدم نضع قطرات من دم آخر من فصيلته في أحد التجاويف بالطبق ونضيف إليها بعض اللمفيات ونراقب تغير لونها، فإذا ظهر عليها صبغة خفيفة دل ذلك عادة على أن في دم المتبرع أجسام مضادة من نوع «L. A. V - H. R.L. V» الأمر الذي يعني أنه حامل للفيروس أو موبوء بالداء. وفي الحالين يطرح الدم الذي تبرع به.

* سيساعد فحص «اليزا» على إغلاق الباب في وجه أرهب وسيلة لنقل العدوى. وقد أقرت الحكومة الفرنسية بدورها

إمكانات هذا الفحص وجعلته إلزامياً لجميع المتبرعين بالدم.

* عقد مؤتمر في مدريد عاصمة إسبانيا من ٢٧ فبراير إلى ١ مارس عام ١٩٨٦ وناقش هذا المؤتمر كل شيء عن مرض الايدز وأعلن أن عدد المرضى في إسبانيا زاد من ثمانية في سنة ١٩٨٣ إلى ٨٣ في سنة ١٩٨٥ وسوف تتضاعف الحالات خلال الستة شهور التالية. كما صرح المتحدث الرسمي للمؤتمر بأن المرض ينتشر عند الذين يباشرون الجنس بطريقة عادية أكثر من الشواذ جنسياً كما أن إسبانيا لا تستورد دماً من الخارج.

* عرضت في المركز الدولي الذي عقد في اليابان في شهر اغسطس الماضي فكرة استعمال سم النحل في علاج مرض الايدز تعتمد أساساً على رفع المناعة الطبيعية في الجسم عن طريق الوخز بسم النحل.

ويتم اللدغ بالنحل باستخدام نحلة واحدة في اليوم الأول.. ونحلتين في اليوم الثاني.. ويزداد العدد بهذا المعدل حتى يتم اللدغ بعشر نحلات في اليوم العاشر.

* وفي المرحلة الأولى من العلاج يحصل المريض على ٥٥ لدغة.. وبعد فترة راحة لمدة خمسة أيام يبدأ اللدغ مرة ثانية بمعدل ثلاث لدغات.. ويستمر ذلك لستة أسابيع يتلقى خلالها المريض حوالي مائة وخمسين لدغة.

وفي اليابان.. ازداد الاهتمام بهذا الفرع بحيث تخصصت إحدى الكليات في منح الدكتوراه للعلاج بالنحل كما تم نشر

العديد من الكتب عن استخدام النحل في علاج العديـد من الأمراض.

ومن القصص التي ترددت كثيراً قصة الياباني الذي هاجر إلى أمريكا.. وهناك أصيب بالايدز.. فعاد إلى بلده.. وعمل في مزرعة لتربية النحل.. فشفي من مرض الايدز..

* أعلنت منظمة الصحة العالمية أن مرض الايدز القاتل ينتشر حالياً في نحو ٧٤ دولة من بين ١٠٠ دولة في القارات الخمس أعلنت عن اكتشاف حالات مرضية فيها.

وصرح الدكتور جوناثان مان المسؤول عن برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الايدز بأن عدد حالات الايدز التي أعلن عن اكتشافها بلغت ٣٢٥٩٠ حالة ـ وإن المنـظمة تعتقـد أن العدد الحقيقي للحالات المرضية يفوق هذا الرقم بمقدار يتراوح ما بين ٢٥ و ١٠٠ مرة..

وذكر تقرير أصدرته المنظمة الدولية أن هناك ٢٧١٦٦ حالة مرضية في دول الأمريكتين بنسبة ٨٦٪ من إجمالي عدد مرضى الايدز في العالم، وتمثل الولايات المتحدة بؤرة هذا المرض في العالم حيث بلغ عدد المصابين بها حالياً ٢٥٥١٥ مريضاً وهو يمثل حوالي ٨٠٪ من إجمالي عدد المصابين في العالم ومن المتوقع أن يصل عددهم خلال السنوات الخمس القـادمة إلى ٢٧٠ ألف مريض.

وقال التقرير أن دول أوروبا تلي الأمريكتين من حيث عدد المرضى تليها أفريقيا ثم أستراليا ونيوزيلندا وأخيراً آسيا.

وكشف التقرير أن ما بين ٥ و ١٠٪ من السيدات الحوامل في الدول التي ينتشر فيها المرض في أفريقيا ينقلن فيروس المرض إلى أطفالهن.

وطالبت منظمة الصحة العالمية دول العالم باتخاذ إجراءات وقائية للسيطرة على المرض واقامة أنظمة مراقبة لإعطاء صورة أكثر دقة عن انتشار المرض بين سكانها.

وقد ذكر راديو أوغندا أن الحكومة ستنفذ حملة جديدة لمكافحة انتشار مرض الايدز وأنه تم تسجيل ٢٥٠ حالة لهذا المرض في أوغندا.

أحاديث المصابين والأطباء
في الولايات المتحدة الأميركية

كل إنسان قد يمر ولو لمرة واحدة في حياته في المستشفى ولو لإجراء فحوص ضرورية للاطمئنان أو مطلوبة للحصول على وظيفة معينة أو لمجرد الإصابة في حادث ما أو لإجراء عملية روتينية بسيطة كاقتلاع ضرس صعب القلع أو من أجل الزائدة الدودية أو استئصال اللوزتين.

وخلال زيارة الإنسان المستشفى لهذه الأسباب أو لزيارة مريض صديق أو قـريب يلاحظ أن هنـاك بعض المرضى من العجائز أو كبار السن دائمي التردد على المستشفى لكأنها صارت مقر إقامتهم الدائمة خاصة وعلاج أمراض الشيخوخة قد تقدم في عصرنا.

يرى الإنسان هؤلاء المرضى الشاحبي الوجوه الذين أكلت

التجاعيد تفاصيل شباب مضى في وجناتهم كما يشم رائحة الأدوية ومواد التطهير المميزة للمستشفيات عن سواها.

أما في هذه الأيام فقد أخذ يؤم المستشفيات رواد من نوع جديد أشكالهم وهيئاتهم توحي بالعجز والشيخوخة وإن كانوا ما زالوا في ريعان الشباب.

وكما تقول مجلة التايم الواسعة الانتشار في الولايات المتحدة الأميركية فإن في مستشفى هاربر القريب من مدينة لوس انجلوس في مركز أوكلا هذه النوعية الجديدة من المرضى.

شباب في العشرينات أو الثلاثينات من العمر لكن المظهر مظهر العاجز الذي بلغ أرذل العمر.

أحد هؤلاء المرضى يبلغ من العمر ثمانية وعشرين عاماً ولكنه يقترب من حتفه بخطى سريعة.

هذا المريض قال لمندوب المجلة: «إنني أحب الحياة وأحب أن أتمتع بها فأنا ما زلت في مطلع شبابي، إني آمل أن أعيش بل أتمنى ذلك وأرجوه ولو لفترة قصيرة أخرى».

لقد أكل اليأس قلب هذا الشاب وهو ينتظر هيئة المحلفين التي ستقرر حياته أو موته القريب.

هيئة المحلفين هذه ليست هيئة ستحكم ببراءته أو إعدامه لكنها الهيئة الطبية التي ستصدر قرارها بعد دراسة الفحوصات الطبية والمخبرية التي أجريت على دمه فتحكم بأنه مصاب بالايدز أو أنه غير مصاب.

وهو لم يسع لإجراء الفحوصات إلا بعد أن عانى من الضعف الشديد والانهيار الصحي العام ونوبات الصداع والحمى وهي المظاهر المعروفة للإصابة بالايدز مرض نقص المناعة المكتسبة.

إن تقرير الأطباء بعدم كونه مصاباً هو أمل ينتظره على أحر من الجمر أما قولهم بايجابية الفحوص أي وجود فيروس الايدز في خلاياه اللمفاوية فهو قرار يدين كل تاريخ حياته الاجتماعي والصحي والجنسي السابق وفي نفس الوقت بدء العد العكسي لأيام حياته.

وهذا الرجل يقول: أنا رجل متزوج وأب لطفلين جميلين رائعين، لكنني أعترف بمرارة وخجل أن ماضي لم يكن نظيفاً.

كنت أطلق العنان لنفسي في طلب الملذات الجسدية غير آبه للنتائج فكل ما كان يهمني هو اشباع شهوتي ورغبتي الملحة للعلاقات الجنسية سواء مع المومسات أو بتعاطي المخدرات أو شرب الخمور والمسكرات.

ولم تكن هذه الحياة البوهيمية مدعاة لتأنيب الضمير بل دافعاً للغرق أكثر وأكثر في هذا المستنقع.

وأنا الآن أعاني من نتائج هذه الأعمال والموبقات وكل ما أرجوه أن يمنحني الله فرصة أخرى كي أتوب من كل هذه الحياة وأعود للطريق الصحيح».

ولكن أين مجال العودة إلى الطريق الصحيح والتخلص من

أخطبوط وخراطيمه قد أمسكت بكل قوتها بجسد المصاب حتى أنهكته ولم يعد ثمة مجال للأمل.

لقد ارتكب كل أنواع الجرائم بحق نفسه ثم يأمل بنيل الحكم ببراءته؟ أين المفر والمرض قد عشش وباض وفرخ في كل خلاياه حتى أنهكها.

مريض آخر في نفس المستشفى لا يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره، شاذ جنسياً، من الذين اتبعوا عمل قوم لوط فاستحقوا عقاباً كعقابهم بل أشد لأنهم عرفوا ما حل بقوم لوط الذين اتبعوا هذا الشذوذ من عقاب ولكنهم لم يتعظوا ولم يرعووا.

يقول هذا الشاب: «إن أفكاري القلقة لا تهدأ وهي تتسارع في كل الاتجاهات» وتتسارع حركاته مع أفكاره، يداه مرتجفتان عيناه زائغتان، حركاته مضطربة وهستيرية وظلمة تكتسح وجهه وهو يقول:

«عندما تشعر باقتراب الموت منك وأنه لم يبق ثمة مجال للنجاة وأن الآلام تسرع نحوك كأمواج البحر الهادر يصبح لكل شيء، لكل ثانية، لكل ما حولك معنى مختلفاً، إنني أتطلع لكأس الماء بقربي إذا كان فارغاً وأتساءل كيف أصبح فارغاً وإذا كان ممتلئاً تسبح أفكاري مع كيفية امتلائه وأقارن فراغه بأيامي الذاهبة الراكضة نحو الهاوية وامتلائه بامكانية الحصول على أمل بالنجاة من هذا البلاء الذي حل علي دفعة واحدة».

لقد نسي هذا الشاب صراخه ونداءه بالدفاع عما أسماه

حقه بعشق المثيل (أي عشق نفس الجنس). ويتابع: «إني أحاول فهم الموت ولماذا نموت، لعلي أستفيد من معنى الموت فأقبله».

لكأن القبول أو الرفض رهن أمره.

ويقول الدكتور ميتشل رداً على تساؤلات هؤلاء المرضى: «إن كلمة شفاء لا وجود لها حتى الآن في قاموس الايدز».

كما يقول الدكتور «هيسلتين» أحد كبار الباحثين في معهد هارفرد وانا فاربر للسرطان:

«إننا في سعينا لإدراك حقيقة هذا الداء، الايدز، فقد تحولنا من مستكشفين يركبون الزوارق السريعة إلى بحارة يبحرون على ظهر زورق شراعي صغير لا يعرف أين يمكن أن تقوده الرياح في خضم هذا المحيط وموجه العجاج المتلاطم». إن في المستشفيات الأميركية آلافاً من المرضى بالايدز وأكثرهم من صغار السن كانوا لفترة قريبة يمتلئون صحة والآن قد غار اللون من وجوههم وعلتهم صفرة الموت فهم يعانون من أعراض مرض الايدز مرض نقص المناعة المكتسبة الذي يحول كل مرض بسيط يصابون به إلى أزمة صحية صعبة تنهكهم وتقرب آجالهم. فقد توفي بهذا المرض منذ اكتشافه عام ١٩٨١ حتى عام ١٩٨٥ حوالي ٣٠٠٠ مريض والإصابات تتضاعف بسرعة رهيبة كل عشرة أشهر.

إنه وباء القرن العشرين ومرض العصر واللعنة والنقمة التي حلت على مدمني المخدرات والشواذ ومخالطيهم ومن يحقن بدمهم أو حتى يستعمل حقنهم المستعملة.

ووسائل الإعلام في الولايات المتحدة الأميركية بعضها يسمي هذا المرض «وباء القرن» والبعض الآخر يسميه «انتقام الله ممن يمارسون اللواط والبغاء أو يتعاطون المخدرات».

يقول الدكتور «بول فولبير دنج»: «إن الأطباء قد أصيبوا بالرعب وهم يرون العشرات من الشباب يموتون دون أن يقدروا على فعل شيء لإيقاف هذه التراجيديا التي لا تنتهي واسدال الستار عليها».

إن المصاب بالايدز لا يعاني من هذا المرض فقط بل وبالإضافة إلى سرطان «كابوزي سركوما» المهلك والآلام الرهيبة المرافقة له فإن المصابين بالايدز يصابون بنوع من الالتهابات الفطرية تسمى «كانديدا البيكان» وهو يصيب الفم والحلق ويسبب صعوبة وألماً عند البلع أو الكلام كما يؤدي إلى ظهور بثور الهربس التي تتحول إلى تقرحات وتسلخات جلدية شديدة الألم وتصيب الأجهزة التناسلية والشرج والفم وتستمر لأشهر طويلة كما يتحول المريض إلى فريسة لنوع غريب من «البق» في أماكن هذه البثور، هذا النوع من البق لا يصيب إلا الحيوانات ويسبب بالإضافة إلى المعاناة اسهالاً حاداً مستمراً.

إن هذا يذكرنا بما أصاب نمرود والبعوضة التي اخترقت أنفه ومجاريه التنفسية حتى وصلت إلى دماغه فهل من يتعظ ويرعوي؟.

إن المجتمع الغربي بدل التوبة والايمان والعودة إلى الخالق يكتفي بالسعي المحموم نحو البحث عن العلاج ناسياً أن الله

سبحانه قادر على انزال أنواع الضربات على العصاة والكفرة الجاحدين.

ويقول الدكتور هيسلتين مرة أخرى: «إن ميكانيكية التكاثر في هذا الفيروس، فيروس الايدز، تعد من أعظم وأضخم التأثيرات التي رأيتها طيلة حياتي ودراساتي في علم البيولوجي والميكروبيولوجي، وهذا يوضح الأثر المدمر لهذا المرض وسرعة انتشاره».

ويقول الدكتور «كوزان» إن ٥ إلى ١٠٪ من حاملي الفيروس الذين لا يعلم أحد عددهم بالضبط وربما تجاوزوا المليونين، قد يصبحون مرضى حقيقيين، إذ ثبت في الحالات التي تم فحصها أن في أجسادهم أجسام مناعية ما زالت تقاوم المرض لكن خلال خمس سنوات من يدري، إن إمكانية التحول من حامل للفيروس إلى مصاب به موجودة كتهديد دائم».

ويقول «رونالد ساندرز»:

«إن المسألة كلعبة الروليت الروسية حيث يوجد في بكرة المسدس طلقة واحدة والبكرة تدور ولا أحد يعرف من ستصيب هذه الطلقة».

ويقول بعض الأطباء: «إن نسبة أل ٥ إلى ١٠٪ هذه قد تزيد إلى ٢٠٪ أو أكثر من ذلك ولا أحد يقدر على التكهن».

وفي الفقرة الأخيرة خرج بعض المصابين والحاملين للفيروس في الولايات المتحدة الأمريكية بتظاهرات وقدموا عرائض احتجاج يتهمون فيها الهيئات الطبية بالتباطؤ في أبحاثها

وتأخير استعمال الأدوية الجديدة بحجة أنه لم تثبت فاعليتها حتى الآن، مع العلم أن كل الأدوية التي جرى استعمالها حتى الآن لم تنتج عنها حالة شفاء واحدة فكل ما تفعله هو تأخير انتشار المرض في الجسم أو تخفيف الآلام المصاحبة له.

يقول «فلبردنج» في فرانسيسكو:

«إن كل ما نعرفه عن فيروس الايدز حتى الآن لم يمكننا من ادراك مدى مناعة أي إنسان بذاته ككائن مستقل على أساس نوع الجنس المشارك له في العمليات الجنسية. لكن قد اتضح لنا أن مثل هذا الإنسان يظل معرضاً لأخذ المرض ممن يخالطه».

ويقول الدكتور «كراب»:

«إن الحالات التي لا يعرف مصدرها قد تكون متأتية عن ممارسات جنسية مع مومسات وأن نسبة المصابين بهذه الطريقة قد تصل إلى ١٥٪ والدليل على ذلك أن الجنود الذين هم أكثر مخالطة لهذه النوع من النساء يكتشف بينهم شهرياً ٧٠ مصاباً أثناءالفحوصات الدورية التي تجري لهم».

ويقول عالم الفيروسات في هارفرد الدكتور «مايرون اسيكس»:

«إن واحداً من كل عشرين إنساناً قد أصيب بالايدز في حزام الايدز الأفريقي الذي يشمل أجزاء من كينيا وأوغندا وتنزانيا وهذا مؤشر لما يمكن أن يحدث في المجتمع الأمريكي».

وهنا لا ننسى أن نشير إلى مأساة الطفل «ريان وايت» الذي ثبت أنه مصاب ببعض أعراض وعلامات متعلقة بمرض الايدز

بالإضافة لمرض الهيموفيليا (نزف الدم الوراثي) فمنعته المدرسة من مواصلة الدراسة.

وكذلك قصة مستر «باتريك» المريض بـالهيموفيليـا أيضاً والبالغ من العمر ٢٧ عاماً الذي أصيب بالايدز عن طريق نقل الدم ثم انتقلت العدوى لزوجته لورين وعمرها ٢٤ عاماً ثم نقلت المرض إلى طفلها «دوايت» أثنـاء ولادته لكن ابنتهـا «نيكول» البالغة الرابعة من عمرها لم تصب بالعدوى.

وقبل أن ننتهي من أقوال أطباء ومرضى الايدز في الولايات المتحدة الأمريكية لا يسعنا إلا أن نذكر قول الدكتور «فاوس» عندما سئل هل يوجد علاج حقيقي للايدز حتى الآن؟.

قال الدكتور «فاوس»: «بالطبع لا، ما دام مرض الايدز قد وجد طريقه إلى الجسم فهو بالضرورة وبانتظام مميت».

وعندما سئل عن إمكان انتقال الفيروس بواسطة القبلات أجاب كما أجاب الدكتور «جالو»:

«يجب تحاشي القبلات الحارة العميقة التي تنقل اللعاب من فم إلى آخر فيكون اللعاب المحتوي على الفيروس وسيلة للعدوى إذا وجد في الفم جروح أو تقرحات أو التهاب أو نزف في اللثة».

أخبار الايدز في المملكة المتحدة (بريطانيا)

لقد اهتمت بريطانيا اهتماماً عظيماً بهذا الوبـاء الجديـد القادم واتخذت سلسلة من الاجراءات.

١ - في عام ١٩٨١ اكتشفت أول حالة ايدز في بريطانيا وفي عام ١٩٨٢ بدأت بمسح طبي شامل في المناطق التي يحتمل انتشار المرض بها وقد اعتمد هذا المسح على تشخيص يرتكز على نقطتين.

أ - تشخيص أكيـد لمرض يؤشـر إلى نقص متـوسط في المناعة الخلوية كسرطان «كابوزي سركوما» في حالة كون المصاب بهذا السرطان في عمر أقل من ستين عاماً وأي التهاب من الالتهابات التي تترافق عادة مع الـ «كابوزي سركوما».

ب ـ أي نقص للمناعة الخلوية غير معروف السبب أو قلة مقاومة مرتبطة بالمرض ومجهولة الأسباب.

وقد أقرت منظمة الصحة العالمية هذا التعـريف وهذا التشخيص.

٢ ـ تم في نهايةشهر فبراير ١٩٨٥ تسجيل ١٣٢ حالة ايدز منها ١٢٦ ذكور و٦ إناث وقد توفي ٥٨ مصاباً منهم بسبب هذا المرض.

وكان ٩٧٪ من الإصابات متركزاً في لندن أما الباقي ٣٪ فكان موزعاً في أنحاء البلاد في المدن الكبيرة على وجه الخصوص.

٣ ـ إن النسبة الكبرى من الإصابات قد حدثت بين ممـارسي اللواط، والجدير بالذكر أن بريطانيا قد شرعت قانوناً وأباحت اللواط وسمحت بـالمسـاكنـة بين الشـواذ وبين الجنسين (رجل + رجل) أو (امرأة + امرأة).

٤ ـ بالنسبة للمصابين بالهيموفيليا (نزف الدم الوراثي) والذين هم بحاجة إلى نقل العامل VIII، والعاملٍ XIV المساعد لتجلط الدم. وهذان العاملان مأخوذان أصلاً من الدم وقد يحمل هذان العاملان فيروس الأيدز لكن معالجـة العامـل الأول بالحرارة يزيل الخطر المحدق للعدوى ولا يضر بهذا العامل.

أخبار الايدز في فرنسا

يعرف الايدز في فرنسا كما سبق وذكرنا ب SIDA وقد تم اكتشاف الفيروس على يد الدكتور لوك «مونتانيه» عام ١٩٨٣ أي قبل اكتشافه في الولايات المتحدة بحوالي العام إذ تم اكتشافه هناك في العام ١٩٨٤.

وهنا نشأ الخلاف بين الفرنسيين والأمريكيين حول:

١ ـ تسمية فيروس الايدز فالفرنسيون يصرون على تسميته L.A.V وهو اختصار إسمه باللغة الفرنسية بينما يصر الأمريكيون على تسميته H.T.L.V 3 وهو اختصار تسميته باللغة الإنكليزية.

٢ ـ حقوق الملكية للفحص الدموي الذي يتم بواسطته اكتشاف الأجسام المضادة للفيروس في الدم والتي تثبت بالتالي وجود الإصابة كما أن عدم وجودها يثبت عدم وجود الإصابة.

٣ - يصر الأمريكيون أن الفيروس قد انتقل من إفريقيا إلى تاهيتي ثم إلى الولايات المتحدة وأن القرد الأخضر وحده هو الحامل لهذا الفيروس أصلاً بينما يعتقد الفرنسيون أن فيروس الايدز يشابه أحد الفيروسات التي تصيب الخروف وأنه من نفس عائلته أي أن التركيب المورث لهذين الفيروسين متشابه ما عدا التركيب الشكلي الخارجي (المورفولوجي) فهو مختلف.

هذا الفيروس يصيب الدماغ والرئة لدى الخروف. كما تنتمي فيروسات أخرى لنفس هذه العائلة الفيروسية، منها الفيروس الذي يصيب الماعز ويسبب لها التهاباً في الدماغ والفيروس الذي يصيب الحصان ويسبب له الأنيميا (فقر الدم).

وهذه الفيروسات تشابه أيضاً فيروس الايدز في أنها قد تظل كامنة لسنوات (مرحلة حضانة الفيروس) قبل ظهور أعراض الإصابة بالمرض.

وأن فيروس الايدز مثل كل الفيروسات المتأخرة (Retrovirus) (التي تصيب الإنسان وتحدث سرطان الدم.

وفيروس الايدز البشري يصيب الخلايا الدفاعية اللمفاوية كما يصيب أيضاً دماغ الإنسان والخلايا العصبية في المخ.

ويصر الأمريكيون أن فيروس الايدز البشري قد جاء من القرد الأخضر فيما يقول الفرنسيون أن هذه إحدى الفرضيات.

كما يرى الفرنسيون أن احتمال انتقال العدوى من اللعاب أمر بعيد الاحتمال من الناحية العملية وكذلك انتقاله من خلاله.

وقد قدم التلفزيون الفرنسي برنامجاً خاصاً حول هذا المرض ناقش فيه كبار الأطباء الموضوع معاً وردوا فيه على أسئلة الجمهور وأوضحوا آراءهم وخلافاتهم مع الأطباء الأمريكيين حول الكثير من النقاط كما حاوروا فيه بعض المصابين وطالبوا وزارة الصحة ووزيرة الصحة تحديداً إذ كانت موجودة في هذه الندوة باتخاذ إجراءات وقائية والقيام بحملات توعية حول الموضوع.
وقال الدكتور لوك مونتانيه أثناء الندوة: «إن انتقال الفيروس من الرجل المصاب إلى زوجته أو شريكة فراشه أمر واقع وممكن ولكنه أقل عدداً وأهمية من الانتقال عبر العلاقة الجنسية الشاذة.
وبأن انتقال الفيروس من المرأة إلى الرجل أمر نادر جداً غير أن حدوث هذا الأمر في إفريقيا يجعله أمراً محتملاً.

لكن الدكتور مونتانيه يرجح أن انتشار المرض في إفريقيا هو بسبب استعمال الأبر (الحقن) لإعطاء الدواء لأكثر من مريض دون تعقيمها بشكل كاف وأن هذا من الأسباب الرئيسية لانتشار المرض أكثر من أي سبب آخر».

كما لاحظ الأطباء الفرنسيون أن فيروس الايدز لا يصيب الخلايا الليمفاوية «ت» وحدها بل يصيب أيضاً خلايا الدفاع والخلايا البالغة «Oncophage». دون أن يكتشف حتى الآن دور هذه الخلايا الأخيرة في تحويل حامل الفيروس إلى مريض بالايدز.

أما فيما يخص الأعراض السابقة على ظهور مرض الايدز الواضح فهي:

- نقص وزن المريض دون سبب واضح لذلك.

- إسهال مستمر لا ينفع معه أي علاج.

- حرارة مرتفعة مستمرة.

- التعرق أثناء الليل ولو كان الطقس بارداً.

- إرهاق عام وعدم القدرة على العمل.

يرافق هذه الأعراض:

- تضخم في العقد والغدد الليمفاوية.

وبعد إصابة الخلايا «ت» تحدث بعض الالتهابات التي تسمى التهابات انتهازية مثال:

- التوكسو بلازما

- داء الرئة الكيسي أي الالتهاب الرئوي الحوصلي

- سرطان كابوزي سركوما.

- سرطان ليموفا

كما يصاب الدماغ، الغدد الليمفاوية البلغمية والجهاز الهضمي.

وقد أعلن الأطباء خلال هذه الندوة عن وجود دواء جديد هو «Cyclosporine» سيكلوسبورين يساعد على تحسين المناعة المنهارة ولكن المريض يحتاج بالإضافة إليه إلى معالجة بيولوجية.

وقد ختم الدكتور مونتانيه بالقول:

«لقد أصبح بالإمكان تجنب انتقال فيروس الايدز بواسطة نقل الدم عن طريق فحص وجود الأجسام المضادة للفيروس بالدم فإذا ثبت وجودها لا يعطى الدم ولكن يمكن تسخينه لتخليصه من الفيروس أولاً.

أما إذا ثبت أن الدم نقي فيعطى بأمان كما أعلن الأطباء أن المرض لا ينتقل عن طريق الهواء ولا التماس البسيط والعادي العابر مع المريض إذ أن الفيروس لا يتواجد إلا في السوائل التي تحوي خلايا ليمفاوية.



أسرة مصابة بفيروس الأيدز ما عدا الابنة نيكول.

علامات الإصابة بالايدز

أ ـ أعراض غير نوعية

١ ـ نقص في الوزن

٢ ـ عدم القدرة على التركيز ونقص في الوعي

٣ ـ تعرق في الليل مهما كان الطقس بارداً ووسائل التدفئة محدودة.

٤ ـ آلام في المفاصل وطفح وإحساس مستمر بالتعب والإرهاق.

٥ ـ إسهال غير قابل للعلاج

٦ ـ تضخم بالغدد خصوصاً الليمفاوية

٧ ـ بعض الالتهابات المرتبطة بالمرض

٨ ـ وقد تصل هذه الأعراض حد الإصابة ببعض الأورام الخبيثة.

وقد يصاب المريض ببعض هذه العوارض لا كلها وقد تتناوبه على فترات. لكن النسبة الغالبة من الأعراض هي التهاب الرئة الكيسي والالتهاب الرئوي الحوصلي وقد ظهر في ٦٠٪ من الحالات أما سرطان كابوزي سركوما فلم يظهر إلا في ٢٥٪ من الحالات فقط.

إن تحويل المريض إلى المستشفى لإجراء الفحص عند مشاهدة هذه العوارض ضرورية للتأكد ومفيدة للمريض نفسه كي يبدأ بتلقي العلاج المتوفر.

ب ـ أمراض والتهابات مترافقة مع الايدز

١ ـ التهاب الرئة الكيسي (الالتهاب الرئوي الحوصلي).

إن مظاهر الإصابة بالتهاب الرئة الكيسي هي:

ـ السعال الجاف الدائم.

ـ لهاث متواصل عند التنفس وعند بذل أي جهد.

ـ حمى مستمرة لبضعة أسابيع.

ـ تلاحق أنفاس المريض بمعدل أسرع من الطبيعي حتى دون بذل أي مجهود.

وعند عمل الأشعة للصدر قد تظهر بعض الظلال في نسيج

الرئة وقد لا يظهر أي شيء لكن تحليل وجود غاز أول أوكسيد الكربون ونقص كمية الأوكسجين في الدم يساعد في التشخيص.

إذ قد تظهر الرئة في فحص الأشعة سليمة تماماً وبعد ظهور هذا المرض وإذا لم يدخل المريض فوراً لمعالجته تبدأ حالته بالتدهور بسرعة وقد تتواجد أعراض مشابهة لبعض الالتهابات الرئوية الأخرى، لكن الاهتمام بتشخيص وجود أو عدم وجود الالتهاب الكيسي هو الأساس هنا دون نسيان معالجة هذه الالتهابات الأخرى المرافقة.

٢ - سرطان كابوزي

قد يشكو مريض الايدز من هذا السرطان الجلدي الذي لا يحمل صفة مميزة أول الأمر فلا يعيره الطبيب اهتماماً إذا لم يجرِ الفحوصات اللازمة إذ قد يظهر فقط على شكل بقعة حمراء أو أرجوانية منبسطة أو مرتفعة قليلاً عن بقية سطح الجلد مشابهة لبعض الالتهابات الموضوعية في أي مكان من جسم الإنسان أو في سقف الحلق وقد تشبه أيضاً السحجات الجلدية أو الوجمة الدموية أو الحميراء أو غيرها. وهنا ينصح الباحثون الأطباء الممارسين بعدم أخذ عينات من جلد مريض يشتبه بأنه مصاب بالايدز إذ يجب تحويله فوراً إلى طبيب مختص أو مهتم بمرض الايدز.

٣ - الهربس

والهربس من الأمراض الجلدية المرافقة للايدز وتتواجد بثوره في المناطق التي تلتقي فيها البشرة بالغشاء المخاطي كالفم

وفتحة الشرج، وتتقدم هذه البثور وتتوغل ثم تتقرّح ويرافقها بعض الأمراض الجلدية الأخرى كالالتهابات الفطرية والأكزيما والدمامل الصغيرة والبق الذي سبق ذكره.

٤ - إصابة الجهاز العصبي المركزي:

غالباً ما يصيب الايدز الجهاز العصبي المركزي ويظهر ذلك عبر مجموعة من الأعراض تشير إلى إصابة هذا الجهاز الرئيسي من جسم الإنسان، من هذه الأعراض:

- دوخة مستمرة (نقصان الوعي).
- عدم القدرة على التركيز (ارتباك ذهني).
- تغيّر في الشخصية.
- صداع مستمر أو متناوب.
- ارتعاش مستمر أو متناوب.
- نوبات تشنجية.
- صعوبة في النطق وكلام غير مترابط.
- شلل نصفي.

كما أن هناك بعض الالتهابات والأورام التي قد تصيب هذا الجهاز العصبي المركزي منها:

- الالتهابات الفطرية.
- الالتهابات المخيّة العامة.

- الخرّاجات المخيّة.

- ورم الليمفوما.

وكلها قابلة للعلاج بالإضافة إلى الضمور المخّي العام.

٥ ـ العين:

إن فحص قاع العين عامل مساعد في تشخيص المرض وخطوة هامة إذ يظهر في المنظار بقع قطنية صوفية ومساحات رشحيّة تتجمع فيها سوائل أكبر من البقع.

- نقط نزفيّة في قاع العين.

- بعض الانسدادات في الأوعية الدموية للعين.

- التهابات بالشبكية قد توصل مريض الايدز للإصابة بالعمى.

٦ ـ إصابة القناة الهضمية:

كما قد يشكو المريض لطبيبه من متاعب في فمه أو في المريء أو من إسهال مستعص دون أن تفيد تحليلات البراز عن سببه إلا أنه لا يجب اعتبار كل إسهال مزمن عرضاً من أعراض الايدز لأن بعض الميكروبات لا تظهر في فحص البراز العادي.

٧ ـ حمى مجهولة الأسباب والمصدر:

قد يشكو مريض الايدز أيضاً من حمى لا يعرف مصدرها ولا سببها، وهنا قد يكون السبب فيروساً من نوع خاص أو ميكو بكتيريا كما يمكن أن يكون بسبب وجود سل درني فإذا أثبت

الفحص عدم وجود أي سبب من هذه كلها فإن فيروس الايدز قد يكون هو السبب.

٩ - أورام ليمفاوية بسبب إصابة الخلايا «ب» والخلايا «ت».

١٠ - تضخّم الغدد الليمفاوية.

١١ - بعض السرطانات التي قد تصيب الشرج أو المنطقة بين القناة الشرجية والمستقيم لكن صلة هذه السرطانات بفيروس الايدز غير مؤكدة حتى الآن.

١٢ - تضخم الغدد الليمفاوية في أكثر من مكان في وقت واحد حتى تصير بشكل رجراج.

١٣ - تضخم في الكبد والطحال.

١٤ - طفح جلدي من أنواع مختلفة.

كيف يتم الفحص المخبري

عند الشك بوجود إصابة بمرض الايدز وإذا كان المريض من الذين يمكن أن يصابوا بهذا المرض لأي سبب من الأسباب.

١ ـ افحص الغدد الليمفاوية وتأكد من وجود تضخم أو عدم وجوده.

٢ ـ افحص البشرة

٣ ـ افحص الفم

٤ ـ افحص قاع العين.

٥ ـ إذا كانت العلامات والأعراض تحتمل وجود الايدز حوِّل المصاب فوراً للفحص الخاص.

٦ ـ يحول المصاب أو المشكوك بإصابته إلى استشاري

باطني أو إلى قسم الأمراض التناسلية في المستشفى المختص أو عيادة الأمراض المعدية التي تنتقل عن طريق العلاقات الجنسية إن وجدت.

٧ ـ التحويل إلى المستشفى يجب أن يتم بأسرع ما يمكن لأنه في حال وجود إصابة حرة أي قادرة على نقل العدوى للآخرين فإن إمكانية انتشار المرض بسرعة واردة دائماً.

الفحص المخبري:

١ ـ يجب على من يقوم بأخذ عينات الدم من المشبوه بالإصابة بالايدز أن يلبس القفاز والمريول البلاستيكي الذي يستعمل لمرة واحدة ثم يرمي بعد ذلك كما أن إمكانية الإصابة عن طريق العين لوجود الفيروس الثابت في الدموع يفرض أيضاً ومنعاً لأي احتمال وضع قناع واق للعينين.

٢ ـ كمية الدم التي تؤخذ للفحص يجب أن تكون أقل ما يمكن كي لا يتبقى كميات منها قد ترمى في مكان تنمو فيه وتتزايد ثم تنتقل بأي وسيلة أخرى إلى شخص جديد.

٣ ـ يجب أن يقوم بالفحص ذوي الخبرة والمران الطويل بإجراء الفحوص المخبرية كي لا يلوثوا العينة من الفحص أو يسببوا تلويث عينات أخرى بدم هذه العينة ولو عن غير قصد.

٤ ـ التأكد من أن الحقنة التي أخذت بها العينة معقمة

٥ ـ التأكد من أن الأنبوب الذي تحفظ به العينة معقم ومغلق تماماً.

٦ ـ الحقنة التي تستعمل لسحب العينـة والأنبوب الـذي يستعمل لحفظها من الأنواع التي تستعمل لمرة واحدة فقط ثم يجري إتلافها لكي لا يعاد استعمالها بأي شكل من الأشكال إذ قد يستعملها فاحص آخر لغير مرض الايدز وهو لا يرتدي قفازات وألبسة واقية فإذا كانت العينة مصابة انتقلت إليه العـدوى عن طريق أي جرح في أصابعه مهما كان ضئيلاً.

٧ ـ المحاقن التي تستعمل لسحب العينات هي من النوع الذي ينغلق بالإبرة (Needle Locking).

٨ ـ يوضع على كل أنبوب يحتوي على عينة من مشبوه بالإصابة بالايدز ورقة حمراء وعلامة تحذيـر لعدم لمسهـا دون قفازات واقية.

٩ ـ الأوراق التي تسجل عليها النتائج يجب أن تكون بعيدة عن العينات لأنها تتداول بين كل العاملين في المختبر كما بين الأطباء الذين يطلبون فحوصاً لمرضاهم والمرضى أنفسهم أيضاً من غير المصابين.

١٠ ـ خلال نقل هذه الأنابيب من المستشفى أو مكان أخذ العينة إلى المختبر المتخصص يجب فصلها عن العينات الأخرى ونقلها على حدة كي تعامل بشكل خاص أثناء النقل.

١١ ـ إذا تعرض الفاحص أو ساحب العينة من المشبـوه لشكة بالأبرة التي يسحب بها العينة عليه أن يحاول زيادة نزف الجرح بأي طريقة ممكنة وأن يسرع للعـلاج بالإضـافة لغسـل

توجيهات للمصابين

على المصابين بفيروس الايدز الالتزام بما يلي:

١ - عدم إعطاء دمائهم لبنوك الدم أو المستشفيات للاستعمال في الحالات المستعجلة دون إجراء الفحص اللازم، أو القيام بتسخين الدم لتعقيمه أوتعقيم مشتقاته.

٢ - عدم إعطاء بلازما الدم كتبرع أو بيع لأي بنك من بنوك الدم أو المستشفيات لأن الفيروس موجود أيضاً في بلازما الدم.

٣ - عدم إعطاء أي جزء من أنسجة جسمهم لغير المختبرات المتخصصة والتي تعرف بوجود الإصابة لديهم كنخاع العظام مثلاً الذي يستعمل كعلاج في بعض الأمراض

٤ - عدم التبرع بأعضائهم، كالتبرع بالكلية مثلاً لمريض

يحتاجها لأنهم حتى وإن كانوا يحاولون إعطاءه هذه الكلية لإنقاذ حياته فإنهم يعطونه معها داء الايدز الوبيل.

٥ ـ عدم إعطاء حيواناتهم المنوية لمختبرات غير متخصصة أو للمستشفيات المتخصصة بذلك.

٦ ـ يمنع إعطاءهم وتسحب منهم إن كانت لديهم بطاقات التبرع بالأعضاء إذ قد يتوفون فجأة وينقلون إلى مستشفى معين لا يعرف تاريخهم الصحي فيجد البطاقة معهم فيستعمل أعضاءهم لمن يحتاجها مما يؤدي إلى الضرر الأكيد بدل النفع المحتمل.

٧ ـ إعلام أطباء عيونهم وأسنانهم ومختبرات فحص الدم بإيجابية فحوصهم للايدز لأخذ الإجراءات اللازمة لعلاجهم بصورة صحيحة وسليمة.

قواعد عامة

١ ـ يجب أن تـزود المؤسسـات الصحيـة المتخصصـة باستقبال المصابين كأقسام الأمراض التناسلية في الجهاز البولي، وعيادة الأمراض الجنسية المعدية بمعدات الوقاية اللازمة.

٢ ـ تزويد هذه المؤسسات أيضـاً بالأخصـائيين النفسيين والاجتماعيين لدراسة ومعالجة وتوجيه كل مريض مصاب بالايدز.

٣ ـ نشر التوجيهات العامة لطريقة التعامل مع المصـابين داخـل مجتمعاتهم وداخـل أسرهم للوقـاية من العـدوى ولعدم التسبب أيضاً بهبوط معنويات هؤلاء المصابين لأن هذا الإحباط شديد الأذى للمرضى.

٤ ـ إن نبذ المصاب اجتماعياً وخصوصاً في وسطه الذي عاش فيه يجعله معادياً لهذا الوسط الاجتماعي وبدلاً من الوصول

إلى نتائج إيجابية قد نصل إلى نتائج شديدة السلبية لأن المريض قد يلجأ لتلويث كل شيء أمامه انتقاماً من هذا المجتمع الذي نبذه مما يجعل الآخرين عرضة للإصابة.

٥ ـ نشر موضوعات رعاية المصابين والإرشادات الصحية الضرورية للتوعية والتوجيه وعدم تحويل الأمر إلى رعب عام.

٦ ـ توضيح أسلوب التعامل مع إفرازات هؤلاء المرضى في المستشفيات ومؤسسات الرعاية المتخصصة.

كما أن هناك لوائح صحية عامة وتنظيمات يجب القيام بتطبيقها.

١ ـ قيام السلطات ذات الصلاحية بإصدار أوامرها للجهات المتخصصة بنقل مريض الايدز إلى مستشفى تتوافر فيه وسائل العلاج والوقاية منعاً لانتشار المرض خاصة عند عدم وجود إمكانية لمراقبة المرضى خارج المستشفى.

٢ ـ القيام بالفحص المباشر لأي مشبوه بالإصابة خاصة الشواذ جنسياً ومتعاطي المخدرات عند التبليغ عنهم أو القبض عليهم أثناء قيامهم بأفعالهم هذه وفحص مخالطيهم ومساكنيهم وذويهم فوراً للتأكد من خلوهم من الإصابة وفي حال وجود أي إصابة حجز المصاب في المستشفى الخاص فوراً.

٣ ـ لا يقوم بالفحص إلا طبيب متخصص ملم بوسائل الوقاية من العدوى.

٤ ـ عند وفاة أي مصاب يجب اتخاذ إجراءات خاصة لنقل جثمانه.

٥ ـ عدم السماح للأشخاص الذين لا علاقة لهم بالمريض والذين ليسوا على دراية بإجراءات الوقاية من العدوى بلمس الجثمان أو التعرض له وخصوصاً الأقرباء الذين قد تفقدهم المصيبة وعيهم، والأفضل نقل جثمان المصاب ضمن صندوق مغلق إلى المدافن.

٦ ـ تزويد بنوك الدم وبنوك الأعضاء بأسماء المصابين كي تمتنع عن استعمال دمائهم أو أعضاءهم لأشخاص آخرين فتعرضهم للعدوى الأكيدة.

٧ ـ إجراء الفحوصات اللازمة في المطار عند الاشتباه بأي شخص قادم بأنه قد يكون مصاباً خصوصاً القادمين من البلاد الموبوءة بالايدز.

٨ ـ تحذير المواطنين المسافرين إلى بلاد موبوءة بالايدز وتوعيتهم للابتعاد عن احتمالات العدوى خاصة حزام الايدز الإفريقي والبلاد التي تأخذ بمبدأ الحرية الجنسية ـ سبب كل بلاء ـ كالولايات المتحدة الأمريكية والبلاد التي أباحت الشذوذ الجنسي والعياذ بالله كبريطانيا والبلاد التي أباحت استعمال بعض المخدرات كبعض البلاد الاسكندينافية.

٩ ـ الالتزام بأصول وأوامر ونواهي الدين الحنيف التي فيها الوقاية من كل هذه الأمراض والأوبئة التي جعلها الله سبحانه وتعالى سيف انتقام مسلطاً فوق رقاب الزناة، إذ أن الزنا والشذوذ

ليس مباءة للايدز وحده بل للعديد من الأمراض المهلكة الأخرى. كالسيلان والتعقيبة والسفلس وسواها وسنتحدث عنها في فصل لاحق.

بالإضافة إلى الأمراض العديدة والرهيبة التي تصيب متعاطي المخدرات والمسكرات.

أمراض الزنا والشذوذ

ليس الايدز وحده المرض الوحيد الذي ينتقل بواسطة الزنا ومعاشرة المومسات والساقطات وجماعات التحرّر الجنسي والشاذين، بل إن هناك أمراضاً أخرى تصيب من يقوم بهذه الأفعال البشعة والملفت للنظر أن أكثرها يصيبه في أعضائه الجنسية التي مارس بها هذا الزنا وهذا الشذوذ، بالإضافة للأعضاء الأخرى التي يستعملها أثناء الممارسة للشذوذ أي الشرج والفم ومن هذه الأمراض:

١ ـ التهاب البربخ:

ـ والبربخ هو العضو الملاصق للخصية، وهو قناة ملتوية تحمل الحيوانات المنوية من الخصية إلى الحويصلات المنوية بواسطة الحبل المنوي، ويحدث التهابه بواسطة جراثيم تنتقل عن

طريق مجرى البول أو البروستات أو الحويصلات المنوية عن طريق الحبل المنوي وأهم أسباب التهاب البربخ هذا، هو مرض السيلان أي التعقيبة وهو يسبّب للمصاب به تضخم مكان الإصابة وألم شديد وحمى مرافقة وتزداد هذه الآلام بالإجهاد.

٢ - القيلة المائية:

تؤدي ممارسة الشذوذ إلى حصول تهيّج دائمٍ في منطقة الخصيتين وينتج عنه التهاب ضعيف في الكيس الحامي للخصيتين فيتراكم سائل شفّاف أصفر اللون خفيف في حويصلة حول الخصية أو الحبل المنوي، وقد يصل هذا التضخم إلى حجم يتّسع لليتر واحد من السوائل.

٣ - العنّة:

إن الشذوذ الجنسي يصرف الرجل عن المرأة ويصل به إلى حد العجز عن مباشرتها ثم يتحوّل إلى عجز دائم كما يحوّل الشاذ الإيجابي إلى شاذ سلبي أي من فاعل إلى مفعول فيه، ويدمّر في كلتا الحالين نفسه ومشاعره ويودي به أيضاً إلى الاكتئاب وإلى التحوّل إلى ما أسموه في صرعاتهم الملعونة التي يروّجون لها تحت إسم الجنس الثالث فيتزينون كالنساء ويقلدونهم حتى في ملابسهن بل قد يصل الأمر ببعضهم إلى تعاطي هرمونات الأنوثة حتى تضعف الصفات الذكورية فيهم وتتوضح الصفات الأنوثية كالصوت الرقيق وقلّة كثافة الشعر في الجسد ونعومة البشرة،والمصيبة أننا نرى أن هناك من يروج لهذه الدعوة وينشر موسيقى وأغاني دعاتها ويتبعه هؤلاء المطربون الشواذ الذين لا

يلبث أن ينتهي بهم الأمر إلى الإصابة بالايدز نفسه كالمغني الأميركي المشهور «مايكل جاكسون» الذي تنشر صوره على صفحات المجلات الفنية فلا يدري الرائي هل هي صورة رجل أم صورة امرأة بل لقد وصل الأمر بالبعض إلى حد طبع صورة هذا الشاذ على القمصان.

إنهم دعاة الرذيلة والشذوذ فاحذروهم.

٤ ـ التهاب الخصية والعقم:

وقد يحدث التهاب الخصية المودي إلى العقم بسبب الظروف النفسية والصحية والخوف من الانكشاف أو مداهمة مكان ممارسة هذا الشذوذ إلى إصابة الخصيتين بالتهاب نتيجة لصدمة أو عدوى لمرضٍ معدٍ وخصوصاً التهابات الغدة النكفية ويؤدي هذا الالتهاب بعد شفائه إلى العقم.

٥ ـ القرحة الرخوة:

وتنتقل عدواها عادة بالجماع مع مصاب أو مصابة وتظهر بعد مدة قصيرة من يوم إلى عشرة أيام على شكل حبة صغيرة على أعضاء التناسل ولا تلبث أن تنفتح وتتحوّل إلى قرحةٍ تسبّب الألم الشديد ويحيطها تورّم في الأنسجة المجاورة وخصوصاً في الغدد الليمفاوية الأربيّة ثم تصبح خرّاجاً وعند إهمالها كما يحدث عادة عند الشاذين لخوفهم من الذهاب إلى الطبيب وعند متعاطي المخدرات كونها تسكّن آلامهم فإن هذا التقرّح يتعمّق ويحدث تآكلاً في الأنسجة قد يتحوّل إلى بعض أنواع السرطان وقد يصيب بعض المجاري الدموية مما يسبّب تلفاً خطير النتائج.

٦ ـ السيلان أو التعقيبة:

وينشأ هذا المرض من عدوى الإصابة بجرثومة الغونوكوك ويكثر انتشارها في أوساط المومسات وهي جرثومة تنشط على الأغشية المخاطية خصوصاً تلك التي تغطّي أعضاء التناسل والعينين وتسبب الجرثومة التهاباً في هذه الأغشية وألماً وشعوراً بحرقان في البول يترافق مع إفرازٍ صديدي سميك مائل إلى الصفرة ثم تنتقل هذه الجرثومة من مجرى البول الأمامي إلى الخلفي وقد تصل حتى المثانة والبروستات والحويصلة المنوية ومجرى المني والغدد المجاورة لغدد البول مسببة الالتهابات حيث وصلت وإذا لم تعالج فور الإصابة بها تسبّب ضيقاً في مجرى البول ينتج عنه صعوبة في التبول والتهاباً خطيراً في المثانة ويودي بالتالي في حالة ضيق مجرى المني إلى العقم إضافة إلى الآلام والأخطار الشديدة إذا التهب جوار الخصية، وأكثر ما يصاب الشباب بهذا المرض نتيجة العلاقات غير الشرعية والتعاطي مع المومسات فإذا نقل المرض إلى زوجته كانت المصيبة أكبر لأنه يزمن دون أن تشعر به ولا بأعراضه فتنتقل العدوى إلى الرحم ومنه إلى قناة قالوب فتسبّب العقم وقد تصل إلى التجويف البريتوني فتسبب الوفاة وإذا كانت حاملاً سبّبت التهاباً في عيني المولود يودي به إلى العمى عند عدم التنبه إليه فوراً، وتنتقل جراثيم هذا السيلان أيضاً عن طريق تلوّث المراحيض أو النوم في فراش مصابٍ به، كما أن إدمان تناول الكحول وتعاطي المخدرات من الأسباب المؤدية إلى انتكاسات خطيرة عند المصاب بهذا المرض.

٧ - السفلس:

وهو أخطر الأمراض الجنسية عدا الايدز وهو يؤدي بالمصاب به إلى الموت أو الجنون إضافة للآلام الشديدة والمعاناة الطويلة كما أنه ينتقل إلى أبنائه ويدمّر حياتهم.

يتسبّب مرض السفلس من جرثومة تريبانيما وهي جرثومة لولبية كبيرة نسبياً بالمقارنة مع الأنواع الأخرى من البكتيريا وتنتقل العدوى به عن طريق مصاب آخر يتعاطى معه جنسياً أو ينتقل للجنين عن طريق المشيمة ودم الأم فإذا كانت الإصابة بعد الولادة فهو سفلس مكتسب أما إذا أصيب به الجنين قبل الولادة فهو سفلس وراثي والسفلس كما ذكرنا ينتقل أثناء الجماع ولكن هناك بعض الحالات النادرة التي أصيب بها الجرّاحون وأطباء الأسنان أثناء عملهم بسبب من وخز أو جرح أيديهم بالأبر والآلات الملوّثة، أما الإصابة بواسطة التقبيل أو استعمال إناء للشرب ملوّث فهي نادرة إلا في حالة وجود قروح سفلسية على الشفتين أو في الفم وفي كل الحالات يتوجّب وجود جرح ولو كان هذا الجرح ميكروسكوبياً كي تدخل منه هذه الجرثومة.

أعراضه:

يبدأ ظهور السفلس بظهور قرحة صلبة محددة الأطراف تحمل سائلاً دموياً ولا تسبّب ألماً وتظهر هذه القرحة بعد مضي فترة تمتد من عشرة أيام إلى أربعة أسابيع بعد التعرض للعدوى، وتستمر أيضاً لأيام أو لأسابيع عديدة ثم تختفي تاركة خلفها ندبة صغيرة فينساها المريض، وهذه القرحة قد تظهر على الأغشية المخاطية لأعضاء التناسل أو على الفم أو الشفتين أما عند المرأة

فإنها لا تنتبه لها أبداً لأنها تظهر داخل أعضاء التناسل فلا تراها ولا تحس بها.

الطور الثاني: بعد اختفاء هذه الندبة ببضعة أسابيع أو بضعة أشهر يظهر طفح جلدي يعم الجسم على شكل بقع حمراء مختلفة الحجم فتكون الجرثومة قد أكملت انتشارها في الجسم ويرافق هذا الطفح قشعريرة وارتفاع في درجة الحرارة أو تضخم في الغدد الليمفاوية وفقر الدم وآلام في المفاصل والعظام التي تبدأ الجرثومة بنخرها في الداخل وتمتد هذه الفترة من عدة أسابيع إلى عدة أشهر وفي حالات قليلة قد تمتد إلى عدة سنين. في هذه الفترة تبدأ لطخ بيضاء في الظهور في الفم والأغشية المخاطية في الجسم هذه اللطخ تنقل أكثر حالات عدوى السفلس.

الطور الثالث: ويبدأ بعد مدة تتراوح من ثلاث إلى عشرين سنة من ظهور القرحة الصلبة وفي هذا الطور يظهر السفلس بشكل عقد وأورام صلبة في أجزاء متفرقة من الجسم تتقرّح مسببة أوراماً في البطن والرئة والحوض وتبدأ العظام بالتآكل وتصير قابلة للانكسار عند أدنى صدمة وقد تنتشر على الجلد وتسبب قروحاً كبيرة صعبة الالتئام.

الطور الرابع والأخير: عندما يصل المريض إلى هذا الطور يبدأ بالشعور بآلام مبهمة في الباطن تزداد شدة وتأخذ شكل حزام يلف الجسم وكذلك آلام نشرية برجلي المريض وجسمه ويفقد اتزانه أثناء السير ولا يلبث أن يستحيل السير عليه بشكل منتظم في الظلام ويفقد القدرة على التحكم في حركات يديه ورجليه

كما يفقد التحكم في بوله وبرازه وينتهي به الأمر إلى وضع الميت الحي الذي لا يستطيع مغادرة الفراش وقد ينتهي به الأمر إلى الجنون والصرع أو الشلل الكلي أو الجزئي والعمى قبل أن يموت، أما عند الأطفال الذين ورثوا هذا المرض الوبيل قبل ولادتهم ففي أكثر الأحيان يتوفون بشكل مبكر أما إذا استمروا على قيد الحياة فإنهم يعانون من الآلام المختلفة حتى الوفاة.

٨ - الورم الاربي:

وسببه جرثومة تسمى دونوفان تنتقل أيضاً عن طريق الجماع وتبدأ بالظهور على هيئة فقاعة صغيرة أو عقدة أو حبة سطحية على أعضاء التناسل الخارجية لا تلبث أن تتحول إلى قرحة تتسع مع ظهور عقد جديدة وفقاعات جديدة يصاحبها تهتك شديد في الأنسجة تتحول إلى ندب بعد العلاج والشفاء وقد تظهر في أكثر من مكان في وقت واحد، وينتشر هذا التهتك والتقطع على أعضاء التناسل وما جاورها.

٩ - الورم الاربي الليمفاوي:

وسببه أيضاً فيروس ينتقل بالجماع ويبدأ بالظهور بعد أسبوعين من الإصابة بالعدوى على هيئة حبة أو قرحة على الأعضاء التناسلية تتضخم بعدها الغدد الليمفاوية المجاورة يصاحبها ألم شديد وقد يكون هذا التضخم عند الرجال في جهة اربية واحدة أو في الجهتين، أما عند النساء فتكون عادة حول فتحة الشرج.

ويتخذ الجلد المغطي للغدد الليمفاويـة المتضخمة لـوناً قرمزياً ثم ينفجر مسبّباً قرحة مؤلمة ينبع منها الصديد الخارج من الغدد المتورمة تحت الجلد ويرافق هذا الطوار أعراض تسمم عامة وارتفاع في درجة الحرارة وعند التئام القرح يترك آثار ندب ليفية التكوين تسبّب ضيقاً في فتحة الشرج والمستقيم.

١٠ ـ التهاب الكبد الوبائي:

والسبب الرئيسي والأساسي لهذا المرض هـو اللواط أي الشذوذ الجنسي وهو يسبب يرقاناً قد يشخّص خطأً على أنه يرقان انسـدادي لكن منشأه الحقيقي مـرض في الكبد يسببـه اللواط ويجعل الخلايا عاجزة عن توصيل الصفراء المتجمعة فيها إلى القنوات الصفراوية والفيروس المسبب لهذا المرض صغير جداً ينتقل أثناء العلاقات الشاذة (اللواط).

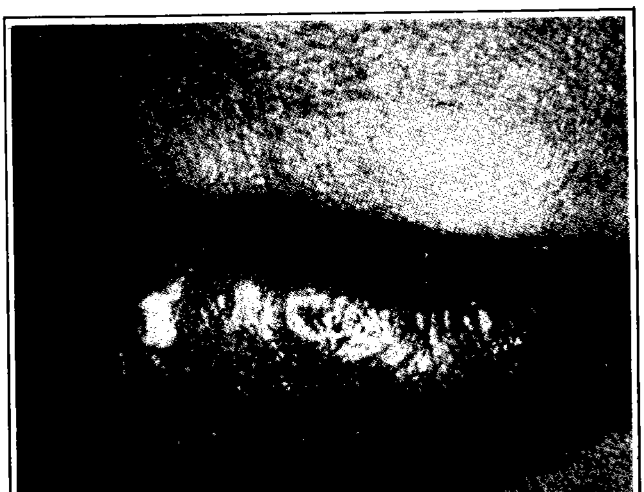
ويبدأ ظهور هذا المرض بـالإحساس بـإعياء عـام وكسل وصداع وفقدان للشهية مع قيء وإسهال ويكون البراز أبيض اللون ويحس المصاب به بألم وثقل في منطقة الكبد ويتغطى اللسان بطبقة كثيفة ثم يتضخم الكبد وترتفع الحرارة التي تؤدي إلى القشعريرة والغثيان والإغماء ويظهر اليرقان بعد عدة أيام من هذه الأعراض ويستمر الالتهـاب في الكبد ومـع استمرار الشـذوذ واستمرار تدفق فيـروسات جـديدة تنهـك الكبد يـودي المرض بصاحبه إلى العجز أو إلى الوفاة ورغم العلاج فإن المرض يظل كامناً لعدة أشهر أو سنين مسبباً الآلام للمصاب.



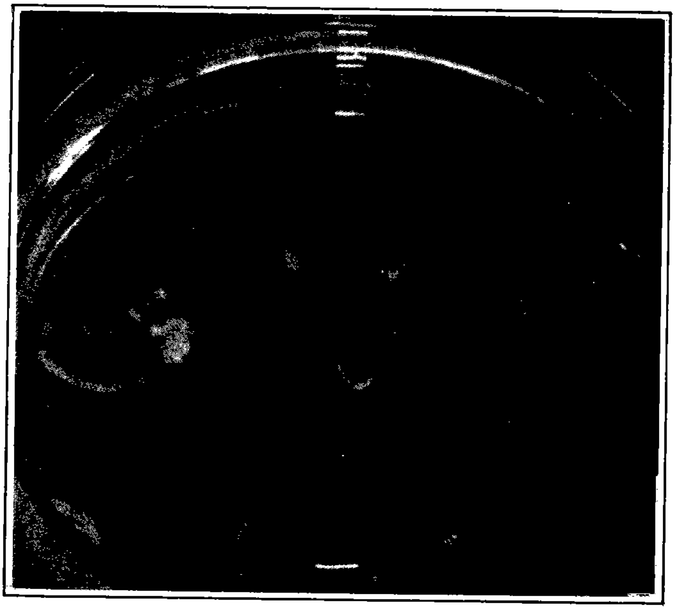




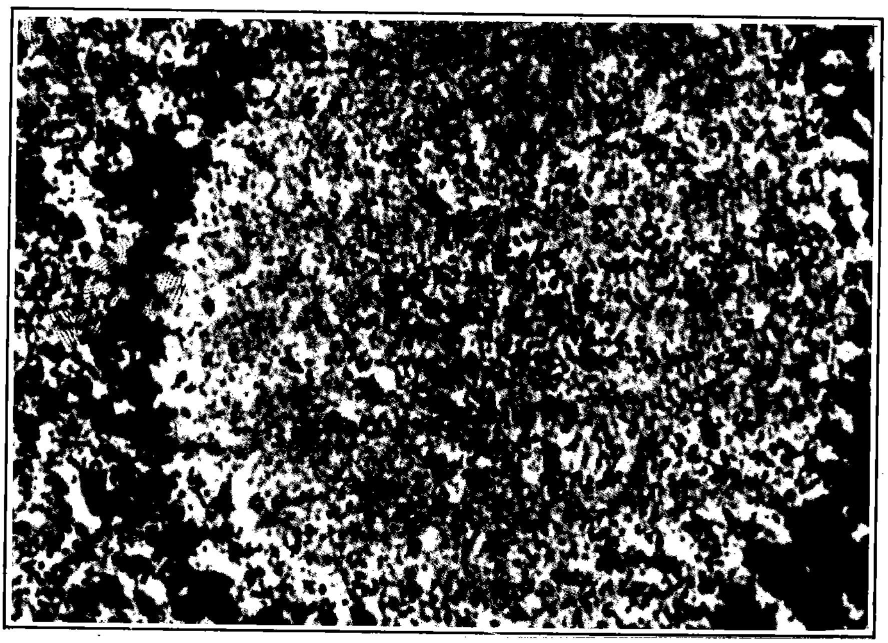
مرض الهيربس حول الفم . .
من مضاعفات الايدز



ورم باللسان من
مضاعفات الايدز



زرع فيروس الايدز



فيروس الايدز تحت المجهر



مريض بالايدز

كلمة لا بد منها

لقد لوحظ أن غالبية الشواذ من سيئي الخلق الفاسدين المفسدين الذين لا يميزون بين فضيلة ورذيلة ولا تردّهم إرادة ولا يردعهم ضمير ولا يؤنبهم وجدان ولا يأبهون حتى للقانون.

إن بعض هؤلاء الشواذ يسطو حتى على الأطفال والصغار مستعملاً العنف والشدة والإغواء الدنيء لإشباع رغبته الفاسدة الشريرة ويرتكب أبشع أنواع الجرائم التي نسمع ونقرأ أخبارها في الصحف ووسائل الإعلام حتى أن بعض مؤسسات ترويج الفساد والفسق في الولايات المتحدة تلجأ إلى اختطاف الأطفال الذين تسميهم الصيصان كي تؤجّرهم للشاذين الراغبين مقابل مبالغ من المال.

إن البحث عن علاج لهذه الأدواء والبلايا التي رمى بها الله

الخارجين على الفطرة الإنسانية السليمة هو بحث عقيم لن يمنع النهاية المأساوية عن هؤلاء المارقين وحتى لو توصّلوا لأدوية لهذا الطاعون الجديد الايدز فهل يظنون أنفسهم في مأمن من لعنات من لون جديد من فيروسات أو جراثيم أو كوارث مختلفة تنقل أخبارها إلينا وسائل الإعلام؟

إن العظة والدرس ماثلان أمام العيون فهل من يتعظ؟. إنهم يبحثون عبثاً خارج طاعة الله وعبادته ودينه القويم عن علاج.

إن المنهج الإسلامي الواضح في علاقة الرجل بالمرأة ضمن ضوابط وأحكام ومفاهيم أنزلها إلينا رب السموات والأرض في كتابه الحكيم هي وحدها الخلاص وما علينا إلا أن ننظر إلى البلاد التي تدّعي أنها تتمتّع بالحرية الجنسية الكاملة لنرى تلازم هذه الحرية المدعاة مع أعلى نسبة للانتحار في العالم وأعلى نسبة في الاضطرابات النفسية وأعلى نسبة في الأمراض الجنسية المميتة وآخرها الايدز، ويأتي مرض الايدز هذا كصفعة قوية على وجه هؤلاء الضالين المضلّين.

لقد روى المنذري والطبراني عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر المسلمين اتّقوا الزنا فإن فيه ست خصال، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، فأما التي في الدنيا فذهاب بهاء الوجه وقصر العمر ودوام الفقر وأما التي في الآخرة فسخط الله تعالى وسوء الحساب والعذاب بالنار».

ومن حديث طويل للرسول أنه ما ظهرت الفاحشة في قوم إلا فشا فيهم الموت، وهل يريدون موتاً أبشع من الموت بمرض الايدز.

لقد أحدث هذا المرض انقلاباً غريباً عجيباً في نظر الناس إلى الشواذ في المجتمعات التي كانت قد أقرت الشذوذ فهم يفرون منهم كما يفـرون من الطاعـون ويطردونهم من بيـوتهم ويرفضون التعامل معهم.

وعندما ساد الذعر العالم بسبب مرض الايدز وخصوصاً في أمريكا وأوروبا نقلت إلينا وسائل الإعلام أحداثاً لافتة فقد قتل إثنان وعشرون شاباً من الشواذ في كولومبيا في ليلة واحدة دون أن تتوصل الشرطة إلى معرفة الفاعل. إن الناس في هذا البلد قد طبقت بفطرتها ما يشبه الحد في الإسلام فقتلت الفاعل والمفعول فيه تخلّصاً من لعنتهم ومما يمكن أن يجروه على مجتمعاتهم من ويلات وبلاء دون أن يقرأوا أو يسمعوا شيئاً عن الحدود لكنهم استجابوا لفطرتهم السليمة في الدفاع عن عائلاتهم ومجتمعهم ضد ما يمثله هؤلاء الشواذ من خطر قائم ومحتمل.

فهرس